

تأليف

أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر الشافعي

(المتوفى سنة ٦٢٠هـ)

تحقيق

محمد مطيع الحافظ غزوة بدير

دار الفكر



الكتاب ٧٢٤
الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

سورية - **دمشق** - شارع سعد الله الجابري - ص.ب (٩٦٢) - س.ت ٢٧٥٤
هاتف ٢١١٠٤١ ، ٢١١١٦٦ - برقياً : فكر - تلكس Tx FKR 411745 Sy

الصف التصويري : على أجهزة C.T.T. السويسرية
الإفشاء (أوفست) : في المطبعة العلمية بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ، ورضي الله عن أزواجه الطيبات الطاهرات .

وبعد :

فالبحث في سيرة أمهات المؤمنين قضية على جانب كبير من الأهمية ، والحديث عن تعددهن في بيت النبوة أمر يجب بيانه ويلزم إيضاحه . ولا ينبغي أن يمر عرضاً ونحن ندرس السيرة العطرة ونستجلي دروسها ونتعظ بعبرها ونتدبر حكمها ... فمن تلك الحكم النبوية الخاصة بالمصطفى صلى الله عليه وسلم تعدد أزواجه ، وهو جانب أشار إليه بعض المغرضين بإصبع الاتهام وتناولوه بنيّة التشكيك وشهروا به بدافع النيل من صاحب الرسالة العظيمة لينالوا بعدئذ من الرسالة نفسها .

ولو أنهم أخذوه بموضوعية أو تناولوه بتجرد لفتح الله على بصائرهم وأنار بصيرتهم فرأوا ما يبدو لكل ذي عينين جلياً بيناً كوضح النهار .

في هذا الكتاب بيان لسيرة أزواجه صلى الله عليه وسلم الطاهرات من خلال الأحاديث المروية عنهن ، جَمَعَ من الفضائل والأخلاق العظيمة التي تتمتع بها كل منهن مايميزها ويرفع قدرها ويعلي مكانتها ويضعها في الطراز الفريد من المجتمع المثالي الذي فتح الدنيا وأنار القلوب وهذب النفوس .

مؤلفه الفقيه المحدث العلامة فخر الدين عبد الرحمن بن عساكر المتوفى سنة ٦٢٠ هـ ، وهو عالم عصره وابن أخي الحافظ ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق المشهور .

قدم له بمقدمة بيّن فيها ميزات زوجات النبي ﷺ وزواجه منهن ، وذكر ترجمة مختصرة لكل منهن ، ثم أورد أربعين حديثاً دالّة على فضائلهن رواها مسندة فيما تلقاه عن شيوخه ، ثم أتبع كل حديث بتخريجه وبيان درجته في علم الحديث ، حتى استوفى موضوعه .

ونحن إذ نقدمه إلى القراء الكرام ، نحمد الله على أن شرفنا بالعمل في جوانب من السيرة العظيمة وخدمة الحديث الشريف .

والله من وراء القصد .

دمشق في ٦ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ
١٧ تشرين الثاني ١٩٨٥ م

محمد مطيع الحافظ — غزوة بدير

الحكمة من تعدد زوجات النبي ﷺ

عاش النبي ﷺ ثلاثة وستين عاماً ملأها بالخير وكانت مثالاً كاملاً للطهر والفضيلة والتقى والجلال ، وما ذاك إلا لأن الله تعالى اصطفاه لأعظم رسالة وختم به أنبياءه ، فكانت تلك الحياة العظيمة أسوة للفضلاء وشريعة للخلق ومنهجاً للآتين بعده .

وهذه الحياة الطاهرة الأسوة ، والسلوك السليم القدوة جعل منه بعض ذوي الأهواء طريقاً إلى التشكيك والغمز وإثارة الشبهات ، فقد أخذوا يسألون بريبة قائلين : لماذا اتخذ محمد تلك الكثرة الكاثرة من الزوجات ؟ أما كانت تكفيه واحدة أو اثنتان ؟ وما الذي يدفعه إلى ذلك إلا الرغبات الشخصية . وقد تنزه عن كل ذلك ﷺ .

والناظر إلى سيرة النبي ﷺ نظرة تجرد ، لا يمسكه فيها الهوى ، ولا يحيد به غرض في نفسه يستحكم به من قبل ، يريه الأخبار كما يريد هو لا كما هي في حقيقتها ، يصل به عقله الواعي وضميره المستبصر إلى الحقائق التالية :

١ ـ عرض المشركون في مكة في بدء الدعوة الإسلامية على النبي ﷺ عروضاً ومغريات . منها إعطاؤه الملك أو المال الكثير أو السيادة ، فرفض بإباء وامتنع بشدة ، لأنه لم يكن صاحب ذاك[1] .

٢ ـ قبل هجرته ﷺ وهو في سن الثالثة والخمسين لم تكن له إلا زوجة

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣١٣/١ ـ ٣١٦

واحدة ماتت عنه رضي الله عنها وكانت أكبر منه بسنوات عدة وكان يتركها في بداية زواجه منها الأيام الطويلة ذوات العدد ليعتكف في غار حراء يتأمل ويتعبد ويتفكر . ولما ماتت أسف على فراقها وبقي سنوات لم يتزوج ، وبقي يذكر عهدها ويكرم صويحباتها إذا جئنه .

٣ ـ ولما هاجر إلى المدينة ﷺ كان على زوجته السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها .

٤ ـ كان زواجه ﷺ في كل مرة يحمل تشريعاً جديداً أو يحلّ مشكلة أو يسن عادة مستحبة أو يلم شملاً ضائعاً أو يدل على حمل لمسؤولية وسداد لواجب . وتفصيل ذلك كما يلي :

السيدة خديجة رضي الله عنها هي أول زوجاته تزوجها ﷺ وعمره ﷺ خمس وعشرون سنة ، بينما كانت كما تقول الروايات في الأربعين ، وعاشت معه خمساً وعشرين سنة ، ولم يتزوج بعدها سوى زوجة واحدة هي السيدة سودة ، ولبث على ذلك حتى هاجر إلى المدينة .

السيدة سودة رضي الله عنها تزوجها النبي ﷺ ولها خمس وخمسون سنة ، كان قد توفي عنها زوجها السكران بن عمرو بعد الرجوع من الهجرة الثانية إلى الحبشة ، وكانت وحيدة لامعين لها . وتمنت أن تقضي حياتها في بيت رسول الله ﷺ ليحميها ويكفلها .

السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها : الزوجة البكر الوحيدة ، قضى بزواجه منها على عادة التآخي الجاهلي ، وهي عادة جاهلية تجعل الأخوة المعنوية كالأخوة الحقيقة القائمة على النسب .

وقد عاشت السيدة عائشة ستاً وستين سنة منها ثمان وأربعون سنة بعد وفاته ﷺ تعلم الناس أحكام الإسلام .

السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنها استشهد زوجها خنيس بن حذافة في غزوة بدر ، وبقيت بعد استشهاده زمناً مديداً ، عرضها والدها على أبي بكر ليتزوجها فاعتذر ، ثم على عثمان فاعتذر أيضاً ، فآواها الرسول ﷺ .

السيدة أم سلمة هند المخزومية رضي الله عنها استشهد زوجها عبد الله بن عبد الأسد في غزوة أحد وترك لها أربعة أيتام صغار لا كفيل لهم ولا معين .

ولما علم النبي ﷺ حاجتها إلى من يكفلها ويرعى أولادها خطبها ، فاعتذرت بتقدم السن وأنها أم أيتام وأنها صاحبة غيرة . فرغبها ﷺ برعاية أيتامها ودعا لها بذهاب غيرتها . وقد تربى أولادها أحسن تربية فقربهم الرسول إليه وأحبهم حباً كبيراً .

السيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أرملة مسافع بن صفوان ، ولما قتل مسافع يوم المريسيع خلال غزوة بني المصطلق وقعت أسيرة في يد المسلمين ، ووقعت في سهم ثابت بن قيس ، فجاءت إلى الرسول وقالت : يارسول الله ، أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الأمر ماعلمت ، فكاتبني ثابت على تسع أواق فأعنّي على فكاكي ، فقال عليه الصلاة والسلام : أو خير من ذلك ؟ فقالت : وما هو ؟ فقال : أؤدي عنك كتابك وأتزوجك ، فقالت : نعم يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : قد فعلت. فلما علم أصحاب النبي ﷺ بهذا قالوا : أصهار رسول الله ﷺ يسترقون فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق ، فبلغ عتقهم مئة بيت بزواجه عليه الصلاة والسلام بنت سيد بني المصطلق . ثم أسلم بنو المصطلق . وهناك روايات تقول إن أبا السيدة جويرية وصل ليعتقها من الأسر قبل زواجها بالرسول ﷺ وأراد أن يأخذها معه ، وعندها ترك الرسول ﷺ الأمر للسيدة جويرية أن تختار أحد أمرين : إما أن تذهب إلى قبيلتها مع والدها أو أن تسلم وتختار الزواج من الرسول ، فاختارت

الإسلام والزواج بالرسول ﷺ ، فكان هذا الزواج بركة عليها وعلى قبيلتها بعتقهم وإسلامهم .

السيدة زينت بنت جحش رضي الله عنها بنت عمة رسول الله ﷺ ذات الحسب ، خطبها الرسول لزيد بن حارثة الذي كان عبداً عنده وأعتقه ثم تبناه ، وكان يعرف بزيد بن محمد ، لكن السيدة زينب لم تظهر ارتياحها لهذا الزواج ، واتسمت حياتها الزوجية بفقدان التفاهم والانسجام ، وساءت علاقتها ، فشكاها زيد للرسول عليه الصلاة والسلام ، وأراد أن يطلقها ولكن رسول الله ﷺ منعه من الطلاق ونصحه قائلاً : أمسك عليك زوجك ، ولكن الخلاف ظل بينهما وازداد حتى طلقها زيد .

وكانت إرادة الله في تلك الفترة أن يقضي الله تعالى على عادة التبني الذي كان سائداً في الجاهلية فنزل قوله تعالى : ﴿ ادْعوهُمْ لآباءِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ﴾[1] وبعد طلاق زيد للسيدة زينب أمر الله سبحانه الرسول أن يتزوجها لإبطال التبني من أساسه . وكان عليه الصلاة والسلام يخشى أن يقول الناس تزوج محمد امرأة ابنه فنزل قوله تعالى : ﴿ وَتَخْشى النّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لكَيْ لا يَكونَ عَلى الْمُؤْمِنينَ حَرَجٌ في أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إذا قَضَوا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللهُ مَفْعولاً ﴾[2] .

في هذه الظروف تزوجها الرسول ﷺ تعويضاً لها . وقد زعم بعض المفترين أموراً ، ونسوا أن السيدة زينب بنت جحش هي ابنة عمة رسول الله ﷺ : صفية ، وكانت تسكن مع الرسول في بيته منذ طفولتها حتى زواجها ولم يكن حينئذ حجاب ، وأن النبي ﷺ زوجها بزيد مع ما لها من الحسب الشريف والنسب النسيب .

---

(١) سورة الأحزاب ٥/٣٣

(٢) سورة الأحزاب ٣٧/٣٣

السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها استشهد زوجها في غزوة بدر ، وكانت تقوم بإسعاف الجرحى في تلك المعركة ، وقد صبرت على استشهاد زوجها إلى أن جاء نصر الله في بدر ، وكان عمرها وقتذاك ينوف على الستين ، ولم يكن لها من يرعاها أو يعولها ، فخطبها رسول الله ﷺ وتزوجها ، وبقيت معه ﷺ عامين ثم توفيت .

السيدة أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها كانت قد أسلمت وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فراراً بدينها ، ومات زوجها في الحبشة فأصبحت وحيدة ، ولما علم الرسول ﷺ بوفاة زوجها خطبها وأرسل إلى النجاشي ملك الحبشة ليزوجه إياها ، فلما علمت بذلك فرحت وسرت سروراً عظيماً ، وزوّجها النجاشي بالرسول وأصدقها عنه أربع مئة دينار مع الهدايا ثم بعث بها إلى النبي ﷺ مع شرحبيل بن حسنة فوصلت إلى المدينة سنة سبع من الهجرة .

وفي هذا الزواج حكمة عظيمة وتشريع حكيم فالرسول بزواجه من أم حبيبة وهي في بلاد بعيدة عنه وظلت كذلك بعد عقد الزواج سنين عديدة فإنه أراد أن لا يدعها في تلك الظروف القاسية تعاني الوحدة في بلاد الغربة وأراد أن يكافئها بما يستطيع بعد أن هاجرت إلى الله ورسوله تاركة وراءها في بيت أبيها وأهلها النعمة والرغد والرفاهية .

السيدة صفية بنت حيي رضي الله عنها كانت السيدة صفية بنت حيي قد أسرت بعد مقتل زوجها وأبيها وأخيها في غزوة خيبر وخيّرها الرسول ﷺ بين أن يعتقها ويردها إلى من بقي من أهلها أو تسلم وتكون له زوجة وأماً للمؤمنين ، فقالت صفية مغتبطة شاكرة : اخترت الله ورسوله .

وفي ذلك كان الرسول وافر الرحمة لكل عزيز قوم ذل .

السيدة ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها تزوجت قبل الرسول مرتين ، تزوجها الرسول بعد وفاة زوجها الثاني أبو رهم بن عبد العزى الذي توجه إلى مكة معتمراً سنة سبع .

وإذن فقد كان زواج الرسول ﷺ في معظمه نوعاً من الإيواء والكفالة والعزاء والتكريم ، على أن التعدد في تلك العصور لم يكن يثير أية مساءلة بل كان على العكس يعتبر نوعاً من التضحية النبيلة . وماذا نقول عن تعدد الزوجات في حياة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي تزوج السيدة هاجر والسيدة سارة والسيدة قثورة . وزواج النبي يعقوب الذي كان له أربع زوجات ، وزواج النبي موسى عليه السلام من أربع زوجات وزواج داود من تسع زوجات .

إن المرء المنصف والخبير المطلع لا يداخله أدنى شك ولا أقل ريبة في أنّ النبي ﷺ الذي كان بشراً رسولاً كان يشبه الآخرين في ميله للنساء الذي كان ميلاً طاهراً عفيفاً خلص من الهوى وفرغ من المآثم . لم يأخذ من حظوظ الدنيا إلا القليل القليل .

ترجمة المؤلف

نسبه :

هو فخر الـدين أبو منصور عبـد الرحمن بن محمـد بن الحسن بن هبـة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر .

قال أبو شامة : ليس في أجداده من اسمه عساكر ، وإنما هي تسميـة اشتهرت عليهم في بيتهم ، ولعله من قبل أمهات بعضهم .

ولادته :

ولد في رجب سنة خمسين وخمس مئة . كما كتب بخطه .

أسرته :

قال أبو شامة المقدسي في كتاب (ذيل الروضتين) يصف أسرة بني عساكر :

هذا البيت بيت جليل كبير ، أجلهم في زمـاننـا دينـاً وعلمـاً فخر الـدين بن عساكر . وفي القرن الذي قبله عماه الصائن هبة الله ، والحافظ أبو القـاسم ، ثم ابن عمه أبو محمـد بن أبي القـاسم ، وابنـه العماد بن القـاسم ، وأخوا الفخر تـاج الأمنـاء أحمـد ، وزين الأمنــاء حسن ، وأم الفخر أسماء بنت محمــد بن الحسن بن طــاهر المعروف والدها بأبي البركات ، ابن الران ، وهو الذي جدد عمارة مسجد القـدم في سنة ٥١٧ هـ وبه قبره ، وقبر الواعظ أبي الحسن أحمـد بن عبـد الله بن أحمـد ، ابن الران ، وبهذا السبب كان الشيخ الفخر كثيراً ما يكون زائراً لمسجـد القـدم لأن بـه قبر جده لأمـه ومن سلف من بيتـه ، ودفن بـه أيضـاً أخوه تـاج الأمنـاء . وأسماء

المذكورة هي أخت آمنة أم القاضي محيي الدين محمد بن علي بن الزكي ، فهو ابن خالته .

ألقابه :

ذكر من وصفه أنه : الشيخ ، الإمام ، العالم ، القدوة ، المفتي ، شيخ الشافعية بالشام .

بداية طلبه للعلم :

قال أبو شامة : « اهتم الشيخ فخر الدين ، رحمه الله ، منذ صغره بالعلم ، فاشتغل بالفقه على شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري حتى برع في ذلك وانفرد بعلم الفتوى ، حتى كانت الفتاوى ترسل إليه من الأقطار ، وكان عند شيخه كالولد ، وزوجه ابنته »

شيوخه :

١ ـ عمه الصائن : هبة الله بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي الحافظ .

٢ ـ عمه الحافظ : علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي .

٣ ـ القطب النيسابوري ، أبو المعالي مسعود بن عروة وتزوج بابنته .

٤ ـ عبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني .

٥ ـ حسان بن تميم الزيات .

٦ ـ أبو المكارم بن هلال .

٧ ـ داود بن محمد الخالدي .

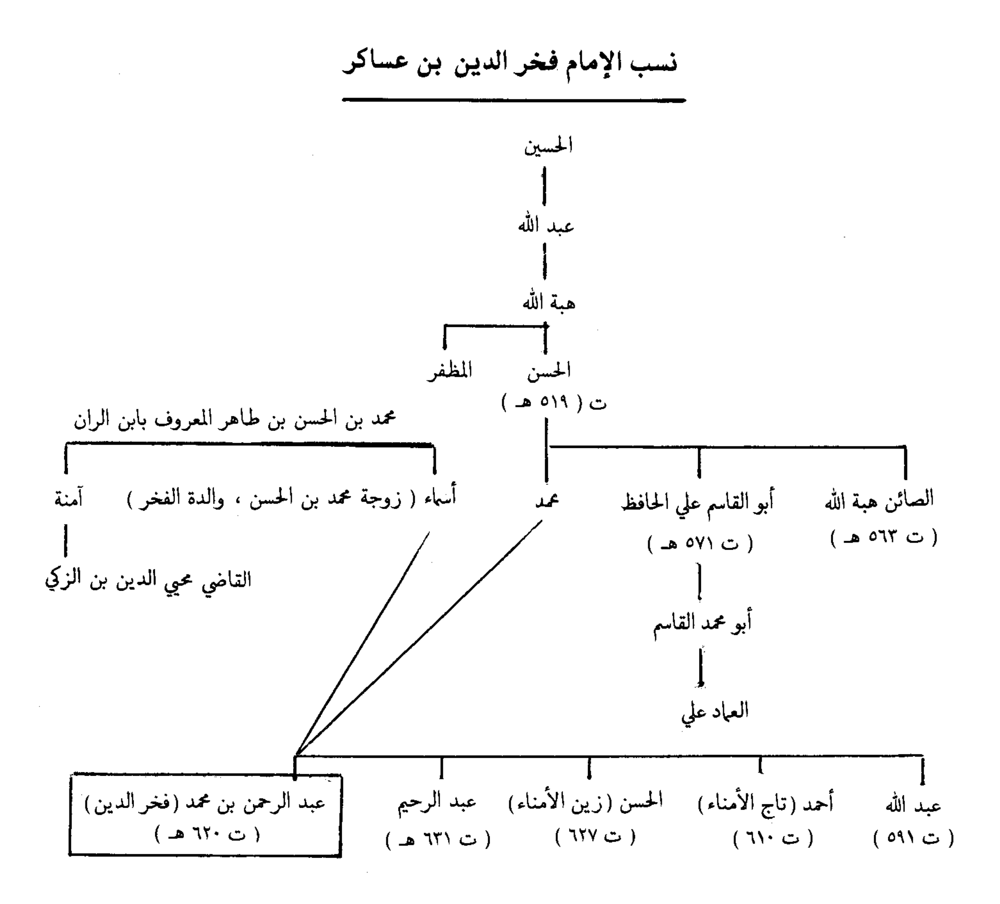
٨ ـ محمد بن أسعد العراقي .

٩ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بن صابر الدمشقي .

١٠ ـ شرف الدين عبد الله بن محمد بن أبي عصرون .

١١ ـ عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد الصوفي .
١٢ ـ عبد الوهاب بن علي بن علي بن الأمين .
١٣ ـ أسماء بنت محمد بن الحسن بن طاهر ، أبو البركات ابن الران ، أم عبد الله .
١٤ ـ آمنة بنت محمد بن الحسن بن طاهر ، أبو البركات ابن الران ، أم محمد .

نسب الإمام فخر الدين بن عساكر



تلاميذه :

عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي
عمر بن الحاجب
إسماعيل بن حامد القوصي
زكي الدين البرزالي
ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
زين الدين خالد
ابن العديم
عبد الوهاب بن زين الأمناء
كمال الدين إسماعيل بن خليل الشيباني
يحيي بن هبة الله التغلبي ، ابن سني الدولة
إبراهيم بن المسلم الحموي الشافعي
إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي
عبد اللطيف بن الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي
عبد العزيز بن عثمان الأربلي
محمد بن جميل الخلاطي
محمد بن تمام الحميري
يحيي بن تمام الحميري
عبد الواحد بن عبد السيد المقدسي
أبو بكر بن عبد الخالق المؤذن
عمر بن عبد الخالق المؤذن
سليمان بن محمد البلخي
أبو بكر بن محمد البلخي

إسماعيل بن عبد الله

عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صابر السلمي

المدارس التي درس فيها :

كان فخر الدين عالماً محدثاً فقيهاً تولى التدريس في مدارس عدة ، وكان يُملي الحديث في بلدان متعددة فقد ذكر أنه حدث بمكة ودمشق والقدس . وكان يطوف للزيارات بالأرض المقدسة إلى عسقلان ونحوها . أما المدارس التي درس فيها فهي :

المدرسة الجاروخية :

وهي داخل بابي الفرج والفراديس ، شمالي الجامع الأموي والظاهرية الجوانية ، بناها جاروخ التركاني الملقب بسيف الدين .

قال جعفر الحسني رحمه الله : « موقعها في جادة السبع طوالع اليوم ، دَرسَتْ وحُوِّلَت إلى دار سكن » .

قال أبو شامة : « ودرس فخر الدين مكان قطب الدين (النيسابوري) بالمدرسة الجاروخية ، وهي لها قاعتان أنشأهما (أي الفخر) إحداهما : التي كان هو ساكنها ، وبها توفي ، وهي التي لها باب في الحائط الغربي من إيوان المدرسة ، والأخرى : لزيقها بابها من الزقاق لزيق باب المدرسة ، كان يسكنها ولده المتوفى ، ووقفها بعد نسله على المدرسة » .

المدرسة التقوية :

وهي من أجل مدارس دمشق داخل باب الفراديس شمالي الجامع ، شرقي الظاهرية ، والإقباليتين ، بانيها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب في سنة ٥٧٤ هـ .

قال الذهبي في السير : « وكان عنده بالتقوية فضلاء البلد ، حتى كانت تسمى نظاميَّة الشام » .

وقال أبو شامة : « ولاه عليها الملك العادل بن أيوب » .

الجامع الأموي :

أ ـ تحت قبة النسر : قال أبو شامة : « كان يحضر تحت قبة النسر بالجامع بعد العصر في كل يوم اثنين ، ويوم خميس لسماع الحديث وهو المكان الذي كان يجلس فيه عمه الحافظ أبو القاسم إلى أن توفي ، ثم ابنه الحافظ أبو محمد إلى أن توفي ، ثم ابنه العماد علي إلى أن سافر إلى العراق وخراسان ، فكان الشيخ الفخر يجلس فيه بعده » .

ب ـ مقصورة الصحابة : قال أبو شامة : « وكان إذا فرغ من التدريس ـ في المدارس ـ يظل بجامع دمشق في البيت الصغير بمقصورة الصحابة يخلو فيه للعبادة ومطالعة الكتب والفتاوى ، ومتى احتاج إلى طهارة خرج منه إلى المئذنة الشرقية فقضى حاجته بمكان الطهارة المجدد بها خارج حائطها القبلي ، وبها الماء الجاري ثم يرجع إلى مكانه والناس معتكفون عليه ، منتفعون به ، ولا يملون من النظر إليه » .

جـ ـ مشهد أبي عروة : قال أبو شامة : « وكان يُسمع الحديث بمشهد أبي عروة » .

النورية

وهي بخط القواصين ، أنشأها الملك الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكي ، ونقل والده من القلعة بعد فراغها ودفنه بها .

قال جعفر الحسني : « لاتزال عامرة إلى يومنا وهي في سوق الخياطين وفيها ضريح نور الدين » .

قال أبو شامة : « كان الفخر يسمع الحديث بدار الحديث النورية » .

العذراوية

وهي بحارة الغرباء داخل باب النصر (باب دار السعادة) ، أنشأتها الست عذراء بنت أخي صلاح الدين في شهور سنة ٥٨٠ هـ . وتوفيت الست عذراء ودفنت بها سنة ٥٩٣ هـ . وهي أخت الأمير عز الدين فروخشاه .

قال النعيمي : « وأول من درس بها من الشافعية فخر الدين بن عساكر » .

الصلاحية الناصرية

تنسب هذه المدرسة إلى مؤسسها صلاح الدين الأيوبي أنشأها بعد تحرير بيت المقدس سنة ٥٨٣ هـ .

تولى التدريس فيها بعد المدرسة الجاروخية حيث كان يقيم في دمشق أشهراً ، وفي القدس أشهراً .

وتساءل السبكي عن جواز التدريس في بلدين متباعدين ، وأن جماعة أفتوا بالجواز بالاستنابة في التدريس ، وبذلك يتضح أن ابن عساكر كان يستنيب من يدرس بالصلاحية عندما يكون في دمشق .

ومما يذكر أن الملك المعظم أخذ منه تدريس التقوية وصلاحية القدس ، ولم يبق له سوى الجاروخية لأنه أنكر عليه الخمر والمكس .

صفاته

قال الذهبي في السير نقلاً عن أبي المظفر الجوزي : « كان فخر الدين زاهداً عابداً ورعاً منقطعاً إلى العلم والعبادة ، حسن الأخلاق ، قليل الرغبة في الدنيا » .

وقال أيضاً نقلاً عن عمر بن الحاجب : « هو أحد الأئمة المبرزين بل واحدهم فضلاً وقدراً ، شيخ الشافعية ، كان زاهداً ، ثقةً ، متهجناً ، غزير الدمعة ، حسن الأخلاق ، كثير التواضع ، قليل التعصب ، سلك طريق أهل اليقين ، وكان أكثر أوقاته في بيته في الجامع ينشر العلم ، وكان مطرح التكلف ، عرضت عليه مناصب فتركها » .

وقال الذهبي : نقلاً عن القوصي : « كان كثير البكاء ، سريع الدموع ، كثير الورع ، قليل الهجوع ، مبرزاً في علمي الأصول والفروع » .

وقال أيضاً : « وكان فخر الدين لا يملُّ الشخص من النظر إليه لحسن سمته ونور وجهه ، ولطفه واقتصاده في ملبسه ، وكان لا يفتر من الذكر » .

قال أبو شامة المقدسي : « كان رقيق القلب ، سريع الدمعة ، كنت أشاهده في أثناء قراءة الأحاديث عليه يبكي عند سماع ما يُبكي منها ، ويردد مواضع المواعظ منها » .

قال السبكي : « هو آخر من جمع له بين العلم والعمل . اتفق أهل عصره على تعظيمه في العقل والدين » .

وقال أبو شامة : « كان رحمه الله كثيراً إذا قام من الليل يؤذن للفجر بنفسه ، سواء كان في مدرسته أو خارج البلد من بستان أو غيره ، وبلغني أنه كان لا يأكل وحده ، وإذا قدم له غداءه استدعى من أهل مدرسته ممن حضر من يأكل معه » .

عزته ومكانته عند الأمراء والحكام

قال الذهبي في السير نقلاً عن أبي شامة : « وبعث إليه المعظم ليوليه القضاء فأبى ، وطلبه ليلاً فجاءه فتلقاه وأجلسه إلى جنبه ، فأحضر الطعام فامتنع ، وألح

عليه في القضاء فقال : أستخير الله ، فأخبرني من كان معه قال : ورجع ودخل بيته الصغير الذي عند محراب الصحابة - وكان أكثر النهار فيه - فقام ليلته في الجامع يتورع ويبكي إلى الفجر ، فلما أصبح أتوه ، فأصر على الامتناع ، وأشار بابن الحرستاني فولي ، وكان قد خاف أن يُكره فجهز أهله للسفر ، وخرجت المحاير إلى ناحية حلب ، فردها العادل وعزَّ عليه ماجرى ورقَّ عليه وقال : عيِّن غيرك ، فعين له ابن الحرستاني » .

وقال أيضاً : « ولم يولهِ المعظم تدريس العادلية لأنه أنكر عليه تضمين الخمر والمكس ، ثم لمَّا حجّ أخذ منه التقوية وصلاحية القدس ، ولم يبق له سوى الجاروخية » .

ورعه

كان يتورع من المرور في زقاق الحنابلة لئلا يأثم بالوقيعة فيه وذلك لأن عوامَّهُ يبغضون بني عساكر للتمشعر (الأشاعرة) .

شعره

قال السبكي : ومن شعر الشيخ ابن عساكر :

خَفْ إذا مابِتَّ ترجُو — وارْجُ إن أصْبَحْتَ خائفْ
كم أتى الدهرُ بِعُسْرٍ — فيه للهِ لَطائفْ

قال أبو شامة : كتبت إليه أبياتاً أطلب منه فيها إجازة برواية ما يجوز له عنه روايته وذلك في سنة ٦١٦ هـ . فأجابني نظماً أيضاً بثلاثة أبيات ، وجدت بركة دعائه لي فيها وما أعلمه فعل ذلك مع غيري وكتبها بخطه وهي :

أجزتُ له قَوْلي وفَّقَ اللهُ قصدَه — وأسعدَهُ بالْعِلمِ يومَ معادِهِ
روايةَ ماأرويه عَنْ كُلّ عالِمٍ — بصير بما فيه طريق سدادِهِ

فهنـاهُ رَبّي بـالْعُلـوم وجمعِهـا وبَلَّغَـه فِيهـا سَنَـاء مُرادِهِ

من أقواله

قال أبو شامة : بلغني عنه أنه كان يقول : « من طلب من غيره مالا يعطيه من نفسه فهو داخل في المطففين : ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[1] ، وهذا كلام في غاية الجودة .

أولاده

قال أبو شامة : زوّجه شيخه مسعود ابنته فأولدها ابناً سماه باسم جده قطب الدين مسعود ولو عاش خلف جده ووالده لأنه كان مهتماً بالعلم وتحصيله وبرز فيه لكنه توفي قبل والده بزمان .

مؤلفاته

قال الذهبي : « صنف عدة مصنفات » .

وقال ابن شاكر : « صنف في الفقه وفي الحديث مصنفات » .

وقد احتفظت المكتبة الظاهرية بكتابه هذا الذي قمنا بتحقيقه وهو برقم ٥٣٥ حديث : الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين .

وفاته وجنازته

قال الذهبي : « توفي في عاشر رجب سنة ٦٢٠ هـ . وقلّ من تخلف عن جنازته ، وقال أبو شامة : أخبرني من حضره قال : صلى الظهر وجعل يسأل عن العصر ، وتوضأ ثم تشهد وهو جالس ، وقال : رضيت بالله رباً ، وبالإسلام

(١) سورة المطففين ٨٣/٢-٣

ديناً ، وبمحمد نبياً ، لقنني الله حجتي ، وأقالني عثرتي ، ورحم غربتي ، ثم قال : وعليكم السلام . فعلمنا أنه حضرت الملائكة ، ثم انقلب ميتاً » .

غسله الفخر ابن المالكي ، وابن أخته تاج الدين ، وابن أخيه عبد الوهاب بن زين الأمناء ، وكان مرضه بالإسهال ، وصلى عليه أخوه زين الأمناء .

وقال أبو شامة أيضاً : « احتشد الناس من الغد لجنازته وخرجوا به من المدرسة الجاروخية على باب البريد إلى الجامع ، فإذا الناس في الجامع كهيئتهم يوم الجمعة ، فوضعت الجنازة ملاصقة الحائط القبلي ، قريباً من اللازورده وتقدم للصلاة عليه أخوه لأبويه أبو البركات الحسن بن محمد المعروف بزين الأمناء ، ثم خرجوا بالجنازة إلى ناحية الميدان الأخضر بالشرف القبلي ، وقد امتلأت الطرق بالناس ، ومن الذي قدر على الوصول إلى سريره ؟ ولولا كان الأمير عز الدين أيبك صاحب صلخد أستاذ الدار المعظم مع أصحابه وأجناد الملك العزيز بن العادل دائرين حول سريره بالدبابيس والعصي يمنعون الناس من قربه لتعذر وصوله إلى حفرته في يومه . وقبره (في مقابر الصوفية)[1] على يسار المار مغرباً في طريق الشرف القبلي مقابل لرأس الميدان الأخضر قبل الوصول إلى قبر شيخه قطب الدين مسعود النيسابوري بقليل ، وجعل على قبره بلاطة فيها اسمه وتاريخ وفاته يقرأها من كان خارج الشباك رحمه الله تعالى » .

وقال السبكي : « قد كانت ـ يعني وفاته ـ مصيبة عامة في الشام ، سائرة في بلاد الإسلام » .

---

(١) قال السيد عزت العطار الحسيني في هامش ذيل الروضتين ص ١٣٩ : ولم يكن بها غير قبره وقبر ابن تيمية حين زرت الشام سنة ١٣٤٧ هـ ، وكانت سائر القبور أزيلت لبناء معهد للطب هناك .

وقال أبو شامة : « وكان قد اشتهر في مرضه في تملك المكان الذي دفن فيه من مستحقيه ، حفر له القبر وهو حي » .

مصادر ترجمته :

سير أعلام النبلاء (المخطوط) للذهبي ١٦٤/١٣ ـ ١٦٥

طبقات الشافعية للسبكي ١٧٧/٨ ـ ١٨٧

شذرات الذهب لابن العماد ٩٢/٥ ـ ٩٣

فوات الوفيات لابن شاكر ٢٦١/١

فهرس مخطوطات الظاهرية للعش ٧٢ ، ٧٣

فهرس مخطوطات الظاهرية للألباني ٨٦

معجم المؤلفين ١٧٢/٥

الذيل على الروضتين لأبي شامة المقدسي ١٣٦

مجلة التراث ٨٠/٢٠

الأعلام

الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٨٢/١ ـ ٨٥

الأنس الجليل لابن العماد ١٠٣/٢

المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي . د . عبد الجليل حسن عبد المهدي ٢٠٥/١

التعريف بالنسخة

تحتفظ المكتبة الظاهرية بدمشق بنسخة فريدة من كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين برقم ٥٣٥ حديث ، ١٢٣٩ عام . والذي يغلب على الظن أن النسخة بخط المؤلف وبآخرها سماع عليه وإجازة منه للكتاب بخطه في التاسع من رجب سنة ٦١٥ هـ بمقصورة الصحابة بجامع دمشق ، وعلى النسخة أيضاً سماع

على الإمام إبراهيم بن الإمام عز الدين بن عبد السلام بجامع التوبة (الأشرفي) بالعقيبة سنة ٦٧٤ هـ ، وسماع آخر على الإمام أحمد بن إبراهيم الفزاري بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون سنة ٦٨٥ هـ ، وسماع آخر بمقصورة الصحابة سنة ٦٦٤ هـ ، وعلى النسخة تملك الإمام محمد بن علي بن طولون مؤرخ دمشق .

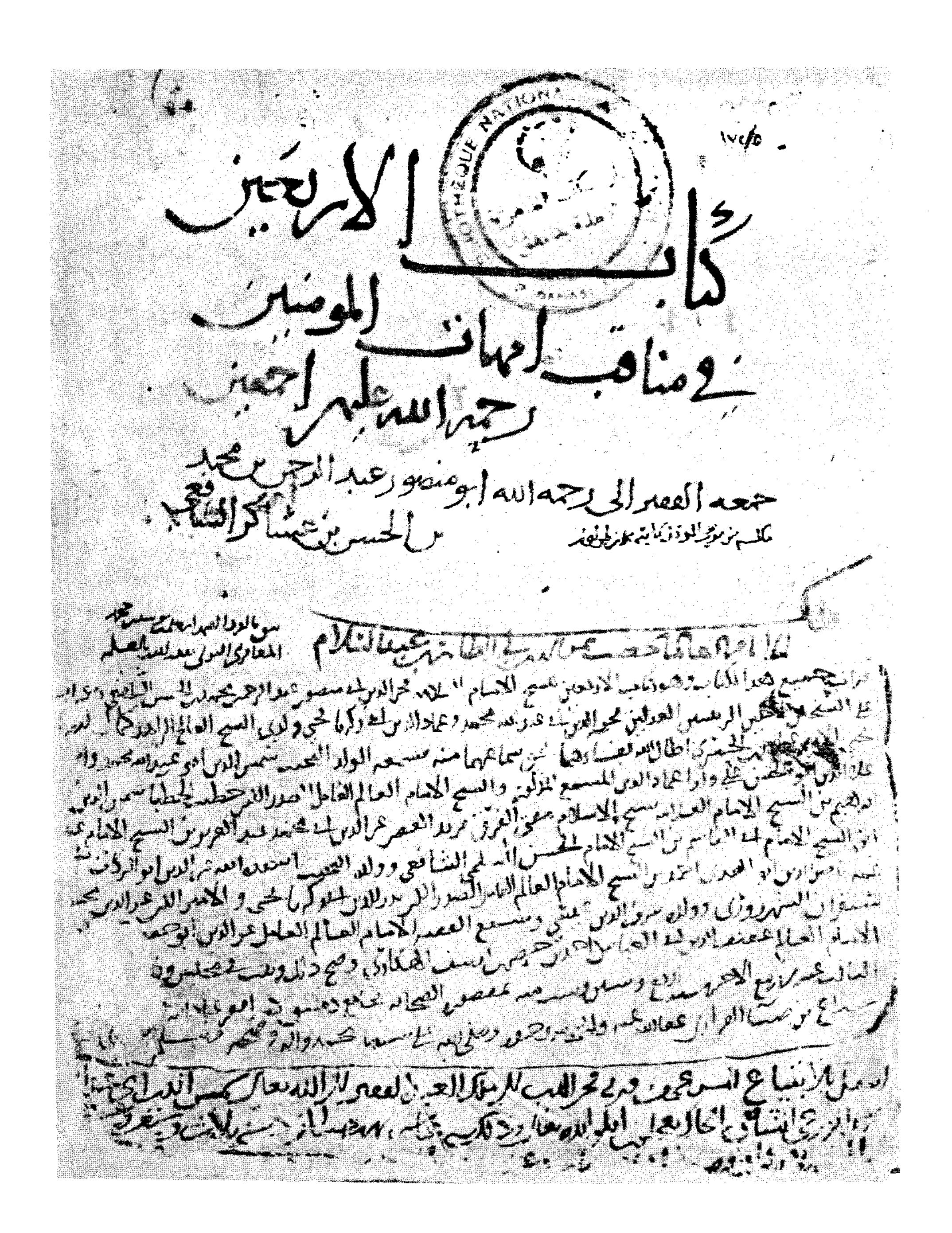
والنسخة في ٥٦ ورقة ٢٥ × ١٧ سم ، في كل صفحة ١٣ سطراً .

مصادر المؤلف

١ ـ تاريخ ابن عساكر
٢ ـ طبقات ابن سعد
٣ ـ دلائل النبوة للبيهقي
٤ ـ صحيح البخاري
٥ ـ صحيح مسلم
٦ ـ سنن أبو داود
٧ ـ سنن الترمذي
٨ ـ سنن النسائي
٩ ـ سنن ابن ماجه
١٠ ـ مسند الإمام أحمد
١١ ـ روايات شفهية عن شيوخه

منهجنا في التحقيق

ذكرنا فيما سبق أن لدينا نسخة وحيدة اعتمدنا عليها في تحقيق هذا الكتاب . لذا فكان علينا أن نعتمد مصادر المؤلف لتوثيق النص . فخرجنا الآيات والأحاديث وشرحنا الكلمات الغريبة وعرفنا بمراجع كل ترجمة من زوجات النبي ﷺ ، ثم صنعنا فهارس فنية للكتاب .


كتاب الأربعين
في مناقب أمهات المؤمنين
رحمة الله عليهن أجمعين
جمعه الفقير إلى رحمة الله أبو منصور عبد الرحمن بن محمد
بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الشافعي

صفحة العنوان من المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مسهل ما صعب من الأمور الكاينات فاتح مغلق الفتوح الميسرات المبشر فتحها بتطهير الأرض المقدسة من دنس الكفر والضلالات بظاهر بشرى مالكها ونصر مالك الأرض والسماوات المتقدس عن الحدث والنقصان والآفات المستحق لكمال النعوت والصفات المسبح بصنوف اللغات المحمود على جميع الأفعال والحالات أحمده على تزايد نعمه السابغات وترادف منته السابغات حمداً دايماً على ممر الأوقات والساعات وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة منزهة عن الشك والشبهات وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

الورقة الأولى من المخطوط

ولان المقصود من الحديث دون غيره ولنسأل الله العظيم
التوفيق في كل قول وفعل وان يصلي على محمد وعلى آله اجمعين
وان يرضى عنا وعن سائر المسلمين انه جواد كريم وحسبنا الله ونعم الوكيل

بلغ جميع هذه الاربعين على مصنفها الشيخ الفقيه الامام العالم العامل الزاهد مفتي الشام فخر الدين ابي منصور
عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الشافعي اثابه الله الجنة فسمعها عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عثمان ابن ابي طاهر الاربلي
وتاج الدين محمد بن حمد بن [illegible] الخلاطي ومحمد ويحيى ابنا [illegible] بن يحيى [illegible] الامير عباس الجميري وعبد الواحد بن
عبد الصمد بن بركات المقدسي وابو بكر وعمر ابنا عبد [illegible] المؤذن بمسجد الرماحين [illegible]
ابي الفضل سليمان كمستمليه ابو بكر محمد بن ابي بكر بن احمد بن خلف [illegible] رحمه الله به وسمع من اول
الى الحديث العشرين ابو بكر محمد بن الامام تقي الدين ابي الطاهر اسمعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الانماطي
[illegible] ابو المعالي عبد الله بن عمر بن عبد الله بن صالح [illegible] وسمع من اول الحديث الحادي والعشرين
الى اخر الجزء [illegible] عبد اللطيف بن الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي وذلك في مجلسين اخرهما يوم الاربعاء سابع
[illegible] من سنة خمس عشرة وستمائة بمقصورة الصحابة من جامع دمشق والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله

قرأت جميع هذا الجزء على سيدنا الامام العالم الصدر الكامل الاوحد [illegible] شمس الدين ابي [illegible]
ابرهيم بن [illegible] صدر الشام العالم الصدر [illegible] محيي الدين [illegible] ابي محمد عبد الصمد بن [illegible]
عبد السلام اثابهم الله الجنة بحق سماعه فيه فسمعه [illegible] صدر الدين اسعد وسليمان بن الشيخ
[illegible] جمال الدين ابي [illegible] محمد بن عبد الحق [illegible] الحنبلي والفقيه [illegible] العالم منير الدين ابو العباس
احمد بن ابي بكر بن عبد الله البكري والفقيه الامام العالم شمس الدين محمد بن ابرهيم بن علي بن مسلم [illegible] واخرون
لم يحقق [illegible] وصح ذلك وثبت في مجلس [illegible] يوم [illegible] عشر المحرم سنة اربع وسبعين
وستمائة بالجامع [illegible] بالعقيبة [illegible] وكتب [illegible] احمد بن عمر [illegible]
بن ابي الحسين بن ابي القسم بن تغلب الزبيدي الصوفي عفا الله عنه [illegible] والحمد لله وصلى الله [illegible]

سمع جميع هذه الاربعين من لفظ الشيخ الامام العلامة حجة العرب ولسان اهل الادب صدر الحفاظ شرف الدين ابي العباس احمد
[illegible] الشيخ زين الدين ابي اسحق ابرهيم بن سباع بن ضياء الفزاري بحق قراءتها على الشيخ المذكور في طبقة [illegible] اول الجزء والفقيه الاجل
شمس الدين ابو حفص عمر [illegible] المسمع والشيخ الصالح الفقيه المقرئ محمد [illegible] الشيخ سليمان بن الشيخ داود الجزري والفقيه الاجل زكي الدين ابو محمد زكريا
ابن الشيخ يوسف بن سليمان [illegible] محمد واخوه اسمعيل ابنا الشيخ [illegible] محمد الرحبي والنبيه [illegible] يونس بن الشيخ المسمع وكاتب الطبقة
ابرهيم بن عبد الرحمن بن ابرهيم بن سباع بن ضياء الفزاري عفا الله عنه وصح ذلك وثبت في مجلسين واخرهما يوم الاثنين [illegible] عشر
شهر شعبان المبارك سنة عشر وسبعمائة بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الورقة الأخيرة من المخطوط

[١ ب]

كتاب الأربعين في
مناقب أمهات المؤمنين
رحمة الله عليهن أجمعين

جمعه الفقير إلى رحمة الله
أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن
ابن عساكر الشافعي

[٢ أ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مُسَهِّل ما صَعُبَ من الأمور الكائنات ، فاتح فاتِحة الفتوح الميسَّراتِ ، المبَشرِ فَتْحُها بتطهيرِ الأرض المقدسةِ مِن دَنَس الكفرِ والضلالات بطاهرِ سَريرَة مالِكِها ونَصْر مالِكِ الأرض والسموات ، المتقدِّسِ عن الحَدَثِ والنقصان والآفات ، المستحِق لكمالِ النعوتِ والصفات ، المسبَّحِ بصنوفِ اللُّغاتِ ، المحمودِ على جميع الأفعال والحالات . أحمده على ترادفِ نعمِه السابغات ، وترافُد مِنِنِه السائغات . حمداً دائماً على مَمَر الأوقاتِ والسَّاعاتِ .

وأشهد أن لا إلـه إلا الله وَحْده لاشريكَ لهُ ، شهادةً مُنَزهةً عن الشَّك والشُّبهاتِ . وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه [٢ ب] ﷺ ، استخرجه من أشرفِ الآباء والأُمهاتِ ، وابتعثه بالمعجزات البالغاتِ ، والآياتِ والحُجج الواضحات ، وختَم بهِ النُّبوةَ والرسالات ، وخصَّه بأفضل النّساءِ والزوجاتِ ، وشرَّفه بتحريمهنَّ على المؤمنين بعد الوفاة ، فأضاءَ بنور رسالته حَنادِسَ(١) الظُّلمِ والظُّلماتِ ، وانْجلى بشمس مَقالتِهِ سَحابُ الكُفرِ والغوايات ، وأعزَّ دينَه بأصحابِهِ وأهْلِهِ الذين هُم لأُمتِه كالنجوم السائرات .

فصَلَّى الله عليه وعَلَيْهم أفضلَ الصلوات ، وعلى أزواجِه الطيباتِ الطاهرات ، المنزهاتِ عن قولِ أهْلِ الإفْكِ المبرآت . وسلَّمَ كثيراً إلى يوم الدين ونَشْرِ العِظامِ الباليات .

---

(١) الحنادس جمع حِندس : الظلمة . والليل الشديد الظلمة . تاج العروس / حندس /

أما بَعد فإنّي لَمّا رأيْتُ جماعةً مِن الأئمَةِ الأجلاَّء ، والسادة العلماء رَحِمَهُم اللهُ صنَّفوا كثيراً [٣ أ] من الأربعينات ، في فنون حسانٍ ومَعانٍ مُختلفاتٍ ، طمعاً في الثواب الموعود على ذلك كما شهدت به الأحاديث . وورد في الروايات .

وذلك فيما أخبرنا به عمي الإمامُ الحافظُ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله رحمةُ الله عليه ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري ببغداد ، وأبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن الإسفرايني بدمشق قالا : نا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، أخبرني محمد بن جعفر بن غيلان الشروطي ، نا سعد بن محمد بن إسحاق الصيرفي ، نا محمد بن عُثمان بن أبي شيبة ، نا محمد بن حَفص الحَرامي كوفي ، نا دُحَيم الصّيداوي ، نا أبو بكر بن عيّاش ، عن عاصمٍ ، عن زرّ ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ حَفِظ على أُمتي أَربعينَ حَديثاً ينفَعُهُمُ اللهُ بها ، قِيل لـه : ادخُل مِن أَيِّ أبوابِ الجنةِ شِئْتَ[(١)] » .

[٣ ب] دُحَيم : هو عبد الرحمن من بَني الصّيدا ، حَيٌّ من بني أَسَد ، لا من صيدا التي على السّاحل ، كُوفيٌّ .

ومحمد الحَرَامي : مَنسوبٌ إلى أبيه مِنْ بني حَرام .

وزر : هو ابن حبيش .

وقد روي معنى هذا الحديث من وجوه عن عبد الله بن عباس ، وعن أمير المؤمنين علي ، وعن أبي الدرداء ، وعن عبد الله بن عمر ، ومعاذ بن جبل ، وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم .

---

(١) قال في كنز العمال : ٢٢٥/١ : رواه أبو نعيم في الحلية وابن الجوزي .

وفي بعض الروايات :

« مَنْ حفِظَ على أُمتي حَديثاً واحداً يُقيم به سُنَّةً ، ويَرُدُّ به بِدعةَ فَلَهُ الجنَّةُ[1] » .

وهذه الرواياتُ كلها فيها ما يَدل على عِظم ثَوابِ نَشر السُّنَةِ وقمعِ البدعة .

وقد أخبَرنا بذلِكَ عَمي الإمامُ الحافظُ رحمهُ اللهُ ، أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بنيسابُورَ ، أنا الأُستاذُ أبو القاسم القُشَيري ، أنا الحاكم أبو عبد الله الحافظُ ، نا أبو علي الحسين بن محمد الصَّفاني بمَروَ ، أنا أبو رجاء محمد بن حمدويه [٤ أ] نا العلاء بن مَسْلَمة ، نا إسماعيل بن يحي التيمي ، عن سفيان الثوري ، عن ليث ، عن طاوُس ، عن ابن عباس قال : قال رسولُ الله ﷺ :

« مَنْ أَدَّى إلى أُمّتي حَديثاً وَاحداً يُقِيم بِه سُنَّة ويَرُدّ بِه بِدعَةً فلهُ الجنَّةُ[1] » .

وهذا نصٌّ قاطعٌ في حصول الثوابِ بمطلقِ الأداء دون الحفظ . ويُحتمل أن يُراد بالحفظِ هَهُنا ضبطُ تلك الأحاديثِ وتقييدُها في الكتب ، والمواظبةُ على نقلِها وإبلاغِها حتى لاتندرِس على ممر الأزمان ، لقوله ﷺ :

« قيّدوا العلمَ بالكتابِ[2] » .

وهذه الأحاديثُ وإنْ كان أئمةُ الصّنعةِ تكلّموا في أسانيدِها ، ولكنَّ فضْلَ اللهِ أعظمُ من ذلك ، وقد قال رسول الله ﷺ :

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس . كنز العمال ١٠/١٥٨

(٢) رواه الحكيم وسمويه عن أنس ، والطبراني والحاكم عن ابن عمرو رضي الله عنه . انظر جامع الأحاديث ٥/٥

« مَنْ بلغَهُ عن الله تعالى شيء فيه فضيلةٌ فأخذَ به إيمانـاً واحتسـابـاً ، ورجاء ثوابِه آتاه اللهُ ذلكَ وإنْ لم يكن كذلك[1] والله أعلم » .

[٤ ب] فأحببت أن أكونَ مِن جُملتهم ، وأَدخُلَ في زُمرتِهم ابتغـاءً للثواب الجزيل والأجر الجميل . ولمّا فتحَ مولانا الملكُ الناصرُ صلاح الدنيا والدينِ سُلطانُ الإسلام والمسلمين ، محيي دولةِ أمير المؤمنين مدينـة حلب[2] حرسهـا الله ، ولزمتني المهـاجَرَةُ إلى بـابـه الشريف شـاكراً لإنعـامـه السـابق العَميم ، ومهنئـاً بهـذا الفتح العظيم ، رأيت أنْ أقدّمَ إلى خدمته هديـةً يَعُمُّ نفعهـا ويبقى أجرُهـا ، ولَما لم أسمعْ أنَّ واحداً مِنَ العلماء صنَّفَ شيئاً في مناقبِ أمهاتِ المؤمنين مفْرَداً ، ولا رغبَ لجمعه مِنَ الناسِ أحدٌ أحببتُ أنْ يكون في هذه الدولةِ العادلةِ ذكرُ منـاقبهن عوضـاً عمَّـا مضى من سَبِّهنَّ ، وآثرتُ أنْ أجمَعَ في ذلـك مختصراً [٥ أ] وإنْ كانَ فضلُهُن سـائِراً مُشتهراً وسميته :

كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين .

وقدّمتُ فيه مُقدمةً أذكُرُ فيها ماخُصّ بـه ﷺ في أمرِ النكاح ، ومـاأبيح لـه مِنْهنَّ ، ومقدارَ عَدَدِهِنَّ ، ومَنْ دخلَ بها ، ومَن طلَّقَ منهُنَّ ، ومَن مـاتَتْ عِنـده ، ومَنْ ماتَ عَنْهنَّ ، ثم أفردُ لكلِّ واحدةٍ ممن وقع إليَّ في حقهـا خبرٌ خـاصٌ ، ترجمـةً على ترتيب تزويجـه ﷺ بهن رضي الله عنهُنَّ وأرضـاهُنَّ . راجيـاً في ذلـك حُسْنَ المغفرة والثواب والأمنَ من سوء العذاب . وعلى الله أتوكل وبـه أستعين ، وأسـألـه خيرَ العلمِ والعمل واليقين . إنه ولي المتقين .

---

(١) قال في جامع الأحاديث ٣١٦٦/٦ رواه أبو الشيخ والخطيب وابن النجار والديلمي عن جابر .

(٢) وذلك في سنة ٥٧٨ هـ . انظر : الروضتين في أخبار الدولتين لأبي شامة ٤٢/٢

فصل : من خصائصه ﷺ

الزيادة على الأربع [٥ ب] إلى التسع

وفيما فوق ذلك قولان : أحدهما : لا يحلُّ له أكثر من التسع ، كالأربع في حقنا ، لأنّه مات عنهُنَّ ، ولم يَصحَّ أنه زادَ عليهنَّ مع مبالغتِه في باب النكاح .

والثاني : أَنَّهُنَّ في حقه كالسَّراري في حقنا ، فله الزيادة من غير حصر تشريفاً له وتوسيعاً عليه ، لما رزقَه الله من القوةِ .

والقولان جاريان في انحصار طلاقه في الثلاث .

وجاز له النكاح من غير ولي ولا شهود على الصحيح ، لأنَّ الوليَ يُراد لتحصيلِ الكفاءَةِ ، ولا كفءَ أكفأُ منه ﷺ . وكذا ينعقد من غير شهود ، لأنَّ المقصود من الشهودِ إقامةُ الحجةِ عندَ الجحودِ ، وهو لا يجحد ، وقيل : يشترط لتوقع جحود الزوجةِ النكاحَ .

وأُبيحَ له من غير مَهْر أيضاً ، وبلفظِ الهبةِ لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وامْرَأَةً [٦ أ] مُؤْمِنَةً إنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ ﴾[1] الآيةَ .

وأُبيحَ له تركُ القَسْمِ بين نسائهِ على أحد الوَجْهَين . وكان يقسم عليهن تَبَرعاً وتكَرماً مكافأةً على اختيارهِنَّ اللهَ ورسولَه دُونَ زينةِ الحياة الدنيا ، وقد كان

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٥٠ وتتمتها : ﴿ إنْ أرادَ النبيُّ أنْ يَستنكِحَها خالصةً لكَ مِنْ دون المُؤمنين ، قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنَا عليهم في أزْواجهم وَما مَلَكَتْ أيمانُهُمْ لِكَيْلا يكونَ عليكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ .

وجب عليه تخييرُهُنَّ لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَاأَيُّها النَّبيُّ قُلْ لأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الحَياةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَميلاً ﴾[1] . ووجب إرسالُ مَن اختارت الحياةَ الدنيا صَوْناً لِمَنصبهِ عنْ أنْ يتأذى به أحد . وإمساكُ مَن اختارتْهُ واختارت الله والدارَ الآخرة . لقوله عزّ جلّ : ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلاَأَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾[2] الآية . وقال الشافعي رضي الله عنه : نُسخت هذه الآيةُ بالآيةِ السابقةِ في النظم [٦ ب] وهي قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ياأيُّها النَّبيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾[3] الآية . وهذا مِنْ عجيب النسخ ، ولم يُنسَخ في القرآن على مثال هذا سوى قوله عزّ وجلَّ : ﴿ والَّذينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصيةً لأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إلى الحَوْلِ ﴾[4] نسخت بقوله : ﴿ والَّذينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾[5] وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : لم تُنسخ آيةُ وجوب الإمساكِ وتحريم غيرهن . وتمسَّك الشافعي بالحديث أيضاً وهو قول عائشة رضي الله عنها : ماماتَ رسولُ الله ﷺ حتّى أُبيحَ له أن يتزوج مَنْ أرادَ ويُطلقَ من أراد[6] . والمعنى في ذلك أن تكون له المِنّةُ عليهنَّ بإمساكِهنَّ مقابلةً

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٢٨

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٥٢ وتتمتها : ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إلاَّ مَامَلَكَتْ يَمينُك وكانَ الله عَلَى كُلِّ شَيءٍ رَقِيباً ﴾ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ الآية ٥٠ وتتمتها : ﴿ وَمَامَلَكَتْ يَمينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَليكَ وبناتِ عَمِّكَ وبَناتِ عَمَّاتِكَ وبناتِ خالِكَ وبَناتِ خَالاتِكَ اللاتي هاجَرْنَ معك ، وامرأةً مؤمنةً إن وَهَبَتْ نَفْسَها للنَّبيِّ إنْ أَرادَ النَّبيُّ أَنْ يَستنكِحَها خَالصةً لَكَ مِنْ دُونِ المؤمنين ، قد عَلِمْنَا مَافَرَضْنَا عَليهِمْ في أزواجهم ومامَلكتْ أيمانُهمْ لكيلا يكُونَ عَليكَ حَرَجٌ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٤٠

(٥) سورة البقرة الآية ٢٣٤

(٦) رواه النسائي عن عطاء ٥٦/٦ كتاب النكاح . قال في كنز العمال ١٢/ ٤٥٢ : رواه عبد الرزاق في الجامع .

لاختيارهِنَّ له ، ولو وجَبَ عليه لما كان فيه لـه مِنَّـةٌ ، وهـذا علـة مَنْ قـالَ بعـدم وجـوب القَسْم بَينهنَّ ، ووجب [٧ أ] على من لـه زوجـةٌ ورغبَ في نكاحِهـا أن يطلقها زوجُها لقصة زيد .

ومنْ ماتَ عنها حَرُمَتْ على غيرهِ إكراماً لـه ، لأن العرب تعتقـد ذلـك سبـة وعاراً .

وهل تحرم مطلقته ﷺ فيه ثلاثـة أوجـه : أحـدُهمـا : تحرم كالمتوفى عنهـا . والثـاني لا تحرم لأنـه زهـد فيهـا وانتهى النكاح نهـايتـه بخلاف المـوت فـإنَّ أحكامَ النكاحِ باقيـةٌ من وجـهٍ ، ولهـذا يجوز نظَرُ المرأةِ إلى زوجهـا بعـد الموت ، وتغسّلُـه اتفاقاً ويغسّلها الزوج عند الشافعي رضي الله عنه ، وقال أبو حنيفـة : لا يغسّلهـا بل تغسله . والثالث : وهو الأصح ، أنه إن بنى بهـا فلا تحِل لغيرهِ ، وإلا حلّت ، ودليله مانُقل أن عكرمة بن أبي جهل ، وقيل : الأشعث بن قيس تزوج مطلقتـه فأنكر عليه عمر رضي الله عنه ، وأراد فسخ نكاحه فقال : إنّـه لم يـدخل بهـا فـأقر نكاحه .

[٧ ب]

فصل : وأما عددهن

[عدد أزواجه ﷺ]

وأما عددهن فقد اختلفوا فيه كثيراً والذي صحَّ من غير خلافٍ أنَّ النبيَّ ﷺ تزوج إحدى عشرة امرأة كلهن بنى بهن ، وتزوج غيرَهُنَّ ولم يدخل بهن ، وقيل : بنى بثلاثَ عشرةَ امرأةً ، وتزوجَ خمسَ عشرةَ امرأةً ، وقيل : ثمان عشرةَ ، واختلفوا في تسميتهِنَّ ، واجتمع عنده إحدى عشرةَ امرأة ، واختلفوا في واحدةٍ منهن فقيل : ريحانة ، وقيل : أم شريك ، وقيل : إن ريحانة سرية ، وأم شريك لم يتزوج بها ولا دخل بها ، وإنما هي من اللاتي وهبْنَ أنفُسَهُنَّ ، والله أعلم بذلك . واختلفوا أيضاً في تقديم بعضهن على بعضٍ في التزويج بهن[١] .

أما المتفق على أنه بنى بهن :

فالأولى : خديجة(☆)

بنت خُوَيلِد بن أسَد بن عبد الْعُزّى[٢] القرشية ، وأمُّها فاطمة[٣] بنت زائدة بن جُنْدُب .

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٢/٢٥٤

(☆) سيرة ابن هشام ١/١٩٨ ، نسب قريش ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، المنتخب من كتاب أزواج النبي ٢٣ ، طبقات ابن سعد ٨/١٤ ، المعرفة والتاريخ للفسوي ٣/٢٥٣ ـ ٢٥٧ ، أزواج النبي لأبي عبيدة ١٩ ، تاريخ الطبري ٢/٢٨٠ ، ٣/١٦١ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٤٢ وما بعدها ، الإصابة ٤/٢٨١ ، سير أعلام النبلاء ٢/١٠٩ ، السمط الثمين ٩ ـ ٣٣

(٢) تتمة نسبها رضي الله عنها : ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٥٩

(٣) نسب قريش ٢٣٠

وهي أول امرأة تزوجها النبي ﷺ [٨ أ] من غير خلافٍ قبل المبعث بخمسَ عشرةَ سنةً . وكانت بنت أربعين سنةً ، وهو ابن خمس وعشرين سنة . وكانت قبله تحت أبي هالة هند بن زرارة بن النبَّاش[١] بن عدي أحد بني أُسيِّد بن عمرو بن تميم ، وقبله عند عتيق بن عابد[٢] .

وهي أم أولاده كلِّهم ـ سوى إبراهيم بن مارية القبطية ـ فولدت له القاسم وبه كان يكنى . وعبد الله وهو الطاهر والطيّب سُمِّيَ بذلك لأنه وُلد في الإسلام ، وقيل : إن الطاهر والطيب اسمان لابنين ، وقيل : إن اسمَها عبد العزّى وعبد منافٍ . وولدت له من النساء زينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة صلى الله عليهم أجمعين .

توفيت بمكة قبل الهجرة إلى المدينة ، وقبل فرض الصلاة بخمسٍ ، وقيل : بثلاث سنين ، في السنة التي مات فيها أبو طالب بن عبد المطلب ، وفي كل ذلك خلاف . وكان عمرها وقت [٨ ب] وفاتها خمساً وستين سنة ، وقيل : خمساً وخمسين في شهر رمضان سنة عشر من النبوة . ولم يجتمع معها أحد من نسائه صلوات [الله] عليهنَّ . وقيل : زوَّجَها منه أبوها ، وقيل : عمها عمرو[٣] .

(١) في الأصل : « أبو هالة زرارة بن النباش بن زرارة » وما أثبتناه عن طبقات ابن سعد ١٤/٨ ، وتاريخ ابن عساكر (السيرة النبوية ١٣٧) ، جمهرة أنساب العرب ٢١٠

(٢) في الأصل : « عتيق بن عائذ » وما أثبتناه من الإكمال ١/٦

(٣) هو عمرو بن أسد . الطبقات لابن سعد ١٦/٨ وفيه : عن ابن عباس أن عم خديجة عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ ، فإن أباها مات يوم الفجار . قال محمد بن عمر : وهذا المجمع عليه عند أصحابنا ليس بينهم فيه اختلاف .

الثانية : سودة بنت زَمْعَة(☆)

ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ، وأمُّها الشّموس بنت قيس بن زيد بن عمرو من بني النجار(١) .

وتزوجها بعد الهجرة وقيل في شوال قبل مهاجره إلى المدينة بعد وفاة خديجة . وكانت تحت السّكران بن عمرو فأسلم وتوفي عنها .

وتوفيت(٢) في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين بالمدينة(٣) .

وقيل : إنه تزوج عائشة قبل سودة والصحيح أنه تزوّجها في شوال إلاّ أنه لم يدخل بعائشة إلى بعد سنتين أو ثلاث ، فيحتمل أنَّ من قال : إن سودة قبل عائشة معناه .....(٤) بين الروايتين .

(☆) طبقات ابن سعد ٥٢/٨ ـ ٥٨ ، طبقات خليفة ٣٣٥ ، أزواج النبي لأبي عبيدة ٢٥ ، السمط الثمين ١١٧ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٥/٢ ، أسد الغابة ١٥٧/٧ ، تهذيب التهذيب ٤٢٦/١٢ ، جمهرة أنساب العرب ١٦٧ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة).١٣٧ وما بعدها .

(١) جمهرة أنساب العرب ١٦٦ ، ١٦٧

(٢) تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٦٤ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٢

(٣) قال الذهبي في السير ٢٦٦/٢ ، وفي تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٦٤ عن البخاري : توفيت في آخر خلافة عمر بالمدينة .

(٤) خرم في الأصل المخطوط . ولعله إشارة إلى ماذكره ابن حجر في الإصابة ٣٣٨/٤ بقوله : فخطبت عليه سودة بنت زمعة وعائشة فتزوجها فبنى بسودة بمكة وعائشة يومئذٍ بنت ست سنين حتى بنى بها بعد ذلك .

الثالثة : عائشة(☆)

[٩ أ] بنت أبي بكر الصديق عبد الله ويقال : عتيق بن أبي قحافة [عثمان بن] عامر بن عمرو بن كعب . وأمُّها أم رومان بنت عامر بن عويمر[١] .

هاجرت مع النبي ﷺ وتزوجها بعد الهجرة ، وقيل : بل في شوال سنة عشر من النبوة قبل مهاجَرِه إلى المدينة بسنة ونصفٍ أو نحوها ، وكانت بكراً ، ولم ينكح بكراً غيرها ، ولم تلد له ولا غيرُها من الحرائر سوى خديجة بنت خويلد .

ونكحها وهي ابنة ست وقيل : سبع سنين ، وبنى بها وهي ابنة تسع سنين . وتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة .

توفيت في شهر رمضان ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت منه وذلك في سنة ثمان وخمسين . وصلى عليها أبو هريرة نائب مروان بن الحكم بالمدينة . ودفنت بالبقيع بعد [الوتر من ليلتها][٢] .

الرابعة : حَفْصة(☆☆)

بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزى [٩ ب] بن رياح[٣] . وأمُّها زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب .

(☆) طبقات ابن سعد ٥٨/٨ ـ ٨١ ، المعرفة والتاريخ ٢٦٨/٣ ، نسب قريش ٢٧٦ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٣٧ وما بعدها ، جامع الأصول ١٣٢/٩ ، مجمع الزوائد ٢٢٥/٩ ، سير أعلام النبلاء ١٣٥/٢ ، أزواج النبي لأبي عبيدة ٢٦ ، المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ٣٥ ، السمط الثمين ٣٣

(١) في الأصل : عمير بن عامر . وما أثبتناه من نسب قريش ٢٧٦

(٢) خرم في الأصل وما أثبتناه من تاريخ ابن عساكر وسير أعلام النبلاء .

(☆☆) طبقات ابن سعد ٨١/٨ ، نسب قريش ٣٤٨ المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ٩ ، تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٢٩ ، طبقات خليفة ٣٣٤ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٣٧ مجمع الزوائد ٢٤٤/٩ ، تهذيب التهذيب ٤١١/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٢السمط الثمين ٩٥

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ١٥١

مـولـدُهـا قبـل بعث النبي ﷺ بخمس سنين . كانت تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي[1] فتوفي عنها .

وتـزوجهـا النبي ﷺ في شعبـان على رأس ثـلاثين شهراً [من الهجرة] قبـل أُحد ، في سنة ثلاث ، وقيل : سنة اثنتين .

وتوفيت في شعبـان سنـة خمس وأربعين في خـلافـة معـاويـة[2] . وهي ابنـة ستين سنة . صلى عليها مروان ، ودفنت بالبقيع .

الخامسة : أم سلمة[☆]

هنـد بنت أبي أميـة سهيـل[3] بن المغيرة بن عبـد الله . وأمهـا عـاتكـة بنت عـامر بن ربيعـة . وكانت قرشيـة مخـزوميـة ، وكانت قبلـه تحت أبي سلمـة عبد الله[4] بن عبد الأسد بن هلال ، فتوفي عنها .

وتزوجهـا النبي ﷺ في شوال سنـة أربع وتـوفيت في ذي القعـدة سنـة تسـع وخمسين ، [وكان لهـا يـوم مـاتت أربـع وثمـانـون][5] [١٠ أ] سنـة صلى عليهـا أبو هريرة ودفنت بالبقيع .

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١٦٥

(٢) تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٦٩

(☆) طبقات ابن سعـد ٨٦/٨ ، المنتخب من كتـاب أزواج النبي ٤٢ ، تسميـة أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٢٧ ، طبقات خليفة ٣٣٤ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٣٧ وما بعدها ، مجمع الزوائد ٢٤٥/٩ ، تهذيب التهذيب ٤٥٥/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠١/٢ ، السمط الثمين ٩٩

(٣) هند أو رملة بنت أبي أمية واسمه حذيفة وقيل سهل ويعرف بزاد الراكب . السمط الثمين ٩٩

(٤) جمهرة أنساب العرب ١٤٣

(٥) خرم في الأصل الزيادة من تاريخ ابن عساكر ١٧٣ نقلاً عن طبقات ابن سعد .

السادسة : جُوَيْرِيَة(☆)

بنت الحارث بن أبي ضرار ، من خزاعة .

كانت تحت مالك بن صفوان ، وقيل : مسافع بن صفوان(١) ، فقتل يوم الْمُرَيْسِيع .

تزوجَها النبيُّ ﷺ بعد أنْ أعتقها ، وذلك بعد غزوة الْمُرَيْسِيع ، وكانت ابنة عشرين سنة(٢) .

وتوفيت وهي ابنة خمس وستين سنة . وذلك في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين في خلافة معاوية ، وقيل : سنة ستين(٣) . وصلى عليها مروان بن الحكم والي المدينة .

السابعة : زينب(☆☆)

بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة . أمّها أُميمةُ بنت عبد المطلب بن هاشم وكانت تحت زيد بن حارثة بن شراحيل .

(☆) طبقات ابن سعد ١١٦/٨ ، المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ٤٥ ، تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٣٢ ، طبقات خليفة ٣٤٢ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٣٧ وما بعدها ، مجمع الزوائد ٢٥٠/٩ ، تهذيب التهذيب ٤٠٧/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٦١/٢ ، السمط الثمين ١٣٥

(١) هناك اختلاف في تسميته وانظر طبقات ابن سعد ١١٦/٨ ، سيرة ابن هشام ٣٢٤/٤ والإصابة ٢٦٥/٤

(٢) في السنة الخامسة من الهجرة ، أتت النبي ﷺ تطلب منه إعانة في فكاك نفسها ، فقال : « أو خير من ذلك ؟ أتزوجك » فأسلمت وتزوج بها وأطلق لها الأسارى من قومها ، وجعل لها صداقها عتق كل مملوك من بني المصطلق . (سير أعلام النبلاء ٢٦١/٢) .

(٣) أكثر الروايات على أنها توفيت سنة ست وخمسين وقيل سنة خمسين .

(☆☆) طبقات ابن سعد ١٠١/٨ ، ١١٥ ، المنتخب من كتاب أزواج النبي ٤٨ ، تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٣١ ، طبقات خليفة ٣٣٢ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٣٧ وما بعدها ، مجمع الزوائد ٢٤٦/٩ ، تهذيب التهذيب ٤٢٠/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١١/٢ السمط الثمين ١٢٢

تزوجها النبي ﷺ في ذي القعدة [سنة خمس من الهجرة][1] وهي يومئذ بنت خمس وثلاثين سنة . [وتوفيت][1] وهي ابنة ثلاث وخمسين سنة [١٠ ب] ودفنت بالبقيع وصلّى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وهي أول أزواجه موتاً . [أي بعده ﷺ]

الثامنة : زينب[☆]

بنت خُزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف .

وهي أم المساكين ، كانت تسمى بذلك في الجاهلية ، وكانت تحت الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، فطلّقها وتزوَّج بها عبيدة بن الحارث وقتل يوم بدر شهيداً .

وتزوَّج بها النبي ﷺ على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ، فمكثت عنده ثمانية أشهر ، وتوفيت في آخر ربيع الآخر على رأس تسع وثلاثين شهراً من الهجرة . وصلّى عليها النبي ﷺ ، ودفنت بالبقيع ، وكان سنها يوم توفيت نحو ثلاثين سنة . كذا ذكره ابن سعد[2] كاتب الواقدي .

التاسعة : أم حبيبة[☆☆]

رَمْلة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس . وأمُّها صفية بنت أبي العاص بن أمية .

---

(١) خرم في الأصل وما أثبتناه من طبقات ابن سعد وتاريخ ابن عساكر .

(☆) طبقات ابن سعد ١١٥/٨ ، المنتخب من كتاب أزواج النبي ٤١ ، تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٣٧ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٣٧ وما بعدها ٢ مجمع الزوائد ٢٤٨/٩ ، سير أعلام النبلاء ٢١٨/٢ ، السمط الثمين ١٣٠

(٢) طبقات ابن سعد ١١٥/٨ - ١١٦

(☆☆) طبقات ابن سعد ٩٦/٨ ، المنتخب من كتاب أزواج النبي ٥٠ ، تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٣٣ ، طبقات خليفة ٣٣٢ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٣٧ وما بعدها ، مجمع الزوائد ٢٤٩/٩ ، تهذيب التهذيب ٤١٩/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢١٨/٢ ، السمط الثمين ١١١

كانت تحت عبيد الله بن جحش [١١ أ] بن رئاب ، توفي بأرض الحبشة بعد أن ارتد .

وتزوجها النبي ﷺ سنة سبع من الهجرة ، وهي التي أصدقها النجاشي عنه ﷺ ، وكان لها يوم قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة .

وتوفيت في سنة أربع وأربعين في خلافة أخيها معاوية .

العاشرة : صفية(☆)

بنت حُيَي بن أخطب من ولد هارون النبي ﷺ . وأمُّها برة بنت سموءل أخت رفاعة .

كانت تحت سلام[1] بن مشكم القرظي ، ثم خلف عليها كنانةُ بنُ الربيع بن أبي الْحُقيق .

سباها النبي ﷺ من خيبر وكانت عروساً ، وأعتقها وتزوجها بعد مرجعه من خيبر ، وكان يقسم لها ولجويرية بنت الحارث ، وكان سنها وقت سباها نحو سبع عشرة سنة .

وتوفيت سنة اثنتين وخمسين من الهجرة في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه . ودفنت بالبقيع . وقيل سنة خمسين .

(☆) طبقات ابن سعد ١٢٠/٨ ، المنتخب من كتاب أزواج النبي ٤٩ ، تسمية أزواج النبي ﷺ لأبي عبيدة ٣٥ ، تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٣٧ وما بعدها ، مجمع الزوائد ٢٥٠/٩ ، تهذيب التهذيب ٤٢٩/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٣١/٢ ، السمط الثمين ١٣٨

(١) سَلاَّم (بالتخفيف) بن مِشْكَم : خمّار كان في الجاهلية . قال ابن إسحاق : كان سيد بني النضير . تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ٧٠٤/٢

الحادية عشرة : ميمونة(☆)

وقيـل : برّة بنت الحـارث [١١ ب] بن حـزن بن بجير بن الهـزم . وأمُّهـا هند بنت عوف بن زهير .

وكانت تحت مسعود بن عمرو بن عبد نائل الثقفي في الجاهلية ، وفـارقهـا ثم خلف عليهـا أبـو رُهم بن عبـد العـزى بن أبي قيس بن عبـد ود ، فتـوفي عنهـا . فتزوجها النبي ﷺ .

وهي آخر نسائه تزويجاً وموتـاً ، وقيل : إنها مـاتت قبل عـائشـة رضي الله عنهـا . ورد[1] ذلـك في حـديث صحيح عن عـائشـة ، وهي خـالـة عبـد الله بن عباس ، ونكحها رسول الله ﷺ في سنة سبع ، سنة عمرة القضاء .

وتوفيت في سنة إحدى وستين في خلافة يزيد بن معاويـة . كـذا ذكره ابن سعد[2] ، وكان عمرها نحو ثمـانين سنـة ، أو إحـدى وثمـانين ، ودفنت بسَرِف[3] في القبة التي بنى بها فيها رسول الله ﷺ كما أخبر بذلك . وقيل : ماتت بمكـة ونقلت إليها .

(☆) طبقات ابن سعد ١٣٢/٨ ، المنتخب من كتـاب أزواج النبي ٥٣ ، تسميـة أزواج النبيْ ﷺ لأبي عبيدة ٣٥ ، تـاريخ ابن عسـاكر (السيرة) ١٣٧ ومـا بعـدهـا ، مجمع الزوائـد ٢٤٩/٩ ، تهـذيب التهذيب ٤٥٣/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٣٨/٢ ، السمط الثمين ١٣١

(١) المستدرك للحاكم ٣٢/٤ ، طبقات ابن سعد ١٣٨/٨

(٢) الطبقات ١٤٠/٢

(٣) موضع على ستة أميال من مكة . معجم البلدان .

وهي من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ[1] .

[١٢ أ] ومات[2] رسول الله ﷺ عن تسع من هؤلاء وهن : سودة ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، وجويرية ، وزينب بنت جحش ، وأم حبيبة ، وصفية ، وميمونة . وكل واحدة من هؤلاء اتفق النقلة على أن النبي ﷺ تزوجها وبنى بها . واتفقوا على أنه مات عن التسع المذكورات ، واختلفوا في التقديم والتأخير . وذلك اختلاف لا يضر . واجتمع عنده جميع المذكورات سوى خديجة فإنها ماتت ولم يتزوج معها غيرها . وزاد بعضهم : إنه اجتمع عنده إحدى عشرة امرأة فقال بعضهم هي : أم شريك بنت جابر ، وريحانة بنت زيد بن عمرو ، وقيل : إنها لم تزل سرية وهو الصحيح .

---

(١) قال ابن إسحاق : ويقال إنها وهبت نفسها للنبي ﷺ وذلك أن خطبة النبي ﷺ انتهت إليها وهي على بعيرها فقالت : البعير وما عليه لله ورسوله رضي الله عنها فأنزل الله عزّ وجلّ : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [سورة الأحزاب ٣٣/٥٠] ، ويقال التي وهبت نفسها للنبي ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها ، ويقال أم شريك غُزية بنت جابر بن وهب ويقال غيرها ذكره ابن إسحاق . (السمط الثمين ١٣٣) وانظر أيضاً تفصيلاً في ذلك تاريخ ابن عساكر ، السيرة النبوية ٢٠٠

(٢) تاريخ ابن عساكر (السيرة ١٥٥) .

ذكر ما وقع إليّ مما ورد في مناقب أم المؤمنين خديجة أم هند ، تكنى بولد كان لها

الحديث الأول

أخبرنا أستاذي الإمام قطب الدين حجة الإسلام إمام الحرمين أبو المعالي مسعود [١٢ ب] بن محمد بن مسعود النيسابوري رحمه الله ، في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وخمس مئة ، أنا الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي ، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الحافظ .

وأخبرنا عمي الإمام العالم الحافظ الثقة ثقة الدين ، صدر الحفّاظ ، محدث الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي قدّس الله روحه ، أنا الفقيه الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي الصاعدي النيسابوري ، أنا أبو بكر البيهقي ، أنا أبو عبد الله الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا أحمد بن عبد الجبار ، نا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق ، حدثني يحي بن أبي الأشعث الكندي من أهل الكوفة ، حدثني إسماعيل بن إياس بن عفيف ، عن أبيه ، عن جده عفيف أنه قال[1] :

كنتُ امرأً تاجراً ، فقدمتُ مِنى أيامَ الحج ، وكان العباسُ بنُ عبد المطلب امرأً تاجراً ، فأتيتُه أبتاعُ منه [١٣ أ] وأبيعُه ، قال : فبينا

---

(١) انظر الخبر في دلائل النبوة للبيهقي ١٦٢/٢ ، وفي الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٠٩٦/٣

نحنُ إذ خرجَ رجل من خِبـاءٍ يُصلي فقـامَ تجـاه الكعبـة ، ثم خرجت امرأةٌ فقامتْ تُصلي ، وخرجَ غلامٌ فقامَ يصلي معَـهُ ، فقلتُ : يـاعبـاسُ مـاهـذا الدّين ؟ إنّ هذا الدين ماندري ماهو ؟ فقال : هـذَا محمـدُ بنُ عبـد الله ، يزعمُ أنّ الله [تبـارك وتعـالى] أرسلـه ، وأنَّ كنوزَ كسرى وقيصر ستُفتـح عليه ، وهذهِ امرأتُه خديجةُ بنتُ خُويلد ، آمنتْ به ، وهذا الغلامُ ابنُ عمه عليٌّ بنُ أبي طالب آمن به(١) .

قال عفيف : وليتني كنتُ آمنتُ به يومئذٍ فكنتُ أكونُ ثانياً(٢) .

هـذا حـديثٌ صحيحٌ من حـديث إسماعيـل بن إيـاس بن عفيف ، عن أبيـه إياس عن جده عفيف الكندي : أسلم بعد ذلك وحسُنَ إسلامه .

وقوله : ثانياً ، يعني : ثاني الرجال .

تابعه إبراهيم بن سعيد عن محمد بن إسحاق وقال في الحديث :

إذ خرجَ رجلٌ من خِباءٍ قريبٍ منه ، فنظرَ إلى السماء فلمَّا رآهـا قـد مالَتْ يعني الشمسَ قامَ يُصلي ثم ذكر قيامَ خديجةَ خلفَه(٣) .

وقـد صح أنهـا أولُ مَنْ آمن بـه ﷺ ، وقيـل : هي أول من آمن من النسـاء

---

(١) ورد الخبر بنحوه في طبقات ابن سعد ١٧/٢

(٢) في دلائل النبوة : « ثالثاً » .

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٣/٩ : رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه ، والطبراني بأسانيد ، ورجال أحمد ثقـات . وقـال ابن حجر في الإصـابـة ٤٨٧/٢ : قـال ابن عبـد البر : هـذا حـديث حسن جداً ، قلت : وله طريق أخرى أخرجهـا البخـاري في تـاريخـه والبغوي وابن أبي خيثمـة وابن منده وصاحب الغيلانيات كلهم من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيـه ، عن محمـد بن إسحاق ... ورواه الحاكم في المستدرك .
وقال السيوطي في جامع الأحاديث ٩ (المسـانيـد والمراسيل) ص ٧٧٨ : رواه ابن عـدي وابن عساكر وفيه أسد بن عبد الله قال البخاري لا يتابع على حديثه .

[١٣ ب] وأبو بكر من الرجال ، وعليٌّ من الصبيان جمعاً بين الروايات .

وقد روي عن محمد بن إسحاق من قوله مرسلاً :

إنها أول من آمن .

ولا شك أنه لا يقوله إلا عن روايةٍ نقلت إليه وذلك فيما أخبرنا عمي المذكور ، وأستاذي المسمى بالإسناد المقدم عن محمد بن إسحاق قال :

وكانت خديجةُ أولَ مَنْ آمنَ بالله ورسولهِ ﷺ وصَدَّقَ بما جاء به . قال :

ثم إنَّ جبريلَ عليه السلام أَتَى رسول الله [ﷺ] حين افتُرِضَتْ عليه فهمز[١] له بعقبهِ في ناحيةِ الوادي فانفجرتْ له عينٌ من ماء مُزنٍ فتوضأ جبريل ومحمدٌ عليهما السلام ، ثم صلَّى ركعتين وسجدَ أربع سجدات ثم رجع النبي ﷺ وقد أقرَّ الله عينه ، وطابت نفسه وجاءه مايحب من الله فأخذ بيد خديجة حتى أتى بها العين فتوضأ كما توضأ جبريل ، ثم ركع ركعتين وأربعَ سجدات هو وخديجة . ثم كان هو وخديجةُ يصليان سِرّاً .

[١٤ أ] هكذا ذكرهُ ابنُ إسحاق وقال :

حين افترضَتْ : يعني الصلاة .

ولا شك أن هذا حين فرضت الصلاة ابتداءً قبلَ مهاجَره إلى المدينة ، ثم زيدَت ، وإلا فخديجةُ ماتَتْ قبل أن تفرض الصلاة[٢] بخمس سنين[٣] يعني الصلاة الخمس ليلة الإسراء ، ليكون جمعاً بين الحديثين والله أعلم .

---

(١) همز أي ضرب . المعجم الوسيط .

(٢) انظر ماتقدم في ص ٣٩

(٣) انظر الأشراف ١٦٨/١ ، ودلائل النبوة ٣٥٢/٢

الحديث الثاني

قرأت على عمي الإمام العالم الصائن أبي الحسين هبة الله بن الحسن الشافعي رضي الله عنه في سنة ثلاث وستين [وخمس مئة] ، وأخبرنا عمي الحافظ رحمه الله أيضاً قالا : أنا الشريف النسيب أبو القاسم علي بن أبي الحسين بن أبي الحسن الحسيني في سنة سبع وخمس مئة قال : قرأت على والدي ، قلت له : أخبركم أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن محمد بن أبي كامل الاطرابلسي إجازة ، أنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة القرشي ، نا إسحاق الدَبَري ، عن عبد الرزاق ، عن معمر وابن جريج ، عن هشام بن عُروة [١٤ ب] ، عن أبيه ، عن عبد الله بنِ جعفرٍ أن عليَ بن أبي طالب عليه السلام قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

خَيْرُ نِسائِها مَرْيَمُ [بنت عمران] ، وخَيْرُ نِسائِها خديجةُ بنتُ خُويلد عليهما السلام .

هذا حديث صحيح من حديث أبي جعفر عبد الله بن أبي عبد الله جعفر الطيار ، عن عمه أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

وصحيح من رواية أبي المنذر هشام بن عروة أبي عبد الله بن الزبير بن العوّام .

اتفق الأئمة[1] على إخراجه في الصحيح . فرواه البخاري عن محمد وصدقة عن عبدة . ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عَبدةَ بن سُليمان الكلابي ، عن هِشام بن عُروة . وأخرجه رزين في مجموع الصحاح .

(١) رواه البخاري ٧ / ١٠١ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ، وفي الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفاكِ وَطَهَّرَكِ ﴾ [سورة آل عمران ٤٢/٣] ومسلم رقم ٢٤٣٠ باب فضائل خديجة أم المؤمنين والترمذي رقم ٣٨٨٧ باب مناقب خديجة رضي الله عنها .

وقوله : « خيرُ نِسائِها » يعني : نساءَ [السماء والأرض][1]

الحديث الثالث

أخبرنا أستاذي الإمام قطب الدين حجة الإسلام أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود ، أنا الشيخ أبو محمد عبد الجبار البيهقي أنا أبو بكر الحافظ البيهقي[2] أنا أبو عبد الله الحافظ [١٥ أ] وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا أحمد بن عبد الجبار ، نا يونس بن بكير ، عن هِشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن عَائشةَ رضي الله عنها قَالتْ :

ما غِرْتُ على امْرأَةٍ لرسولِ الله ﷺ ما غِرْتُ[3] على خَديجَة ، مِمّا كُنتُ أسمعُ مِنْ ذِكرِهِ لَها ، ومَا تَزوجَني إلاَّ بعدَ مَوْتِها بثلاثِ سنين ، ولقدْ أمرَه ربُّه أن يُبشرها ببيتٍ في الجنة من قَصَبٍ لانَصَبَ فيهِ ولا صَخَبَ[4] .

هذا حديث صحيح من حديث أبي المنذر هِشامَ بن عروة ، ويقال : أبو عبيد الله هشام بن أبي عبد الله عروة بن الزبير بن العوّام ، القرشي من علماء التابعين ، وأثبات المحدثين . رأى عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وزادَ البخاريّ[5] في صحيحه :

---

(١) طمس في الأصل مقدار كلمتين اعتمدنا مكانها ما جاء في صحيح مسلم : « قال أبو كريب : وأشار وكيع إلى السماء والأرض »
(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٣٥١/٢
(٣) الغيرة هي الحمية والأنفة ، و (ما) الأولى نافية . والثانية مصدرية أو موصولة .
(٤) سيورد المؤلف شرح هذه الكلمات في آخر الحديث الآتي وهو الحديث الرابع
(٥) رواه البخاري ١٠٢/٧ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ، وفي النكاح ، وفي الأدب ، وفي التوحيد .

أَنه كان يذبحُ الشاةَ ويُهدي مِنْها لصَدائقِ خَديجةَ .

ورواه مُسلم[1] أيضاً في صحيحه من أوجه عن هشام .

وفيه من الفوائد : إخبارها بالمغفرة لها ، وأنها من أهل الجنة ، وفيه دلالة على أن العبد قد يعلم موضعه من الجنة [١٥ ب] إذا كان ذلك بشهادة نبي ، كما أخبر أن أبا بكر صديقٌ وعمرَ وعثمانَ وعلياً شهداء ، وكذلك شهد لهم بالجنة ولغيرهم من الصحابة ، وأما غير النبي ﷺ فلايجوز له أن يقطع لأحد بجنة أو نار ، سواء كان مطيعاً أو عاصياً ، وأما إذا وعد النبي ﷺ على عمل دخول الجنة والمغفرة فعمل عامل ذلك العمل فلانقطع له بالموعود ، لأنا لا نعرف قبول عمله . نعوذ بالله من الحرمان . والله أعلم .

الحديث الرابع

وبالإسناد قال البيهقي[2] : أنا أبو عبد الله الحافظ ، نا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ، حدثني أبي ، حدثني قُتيبةُ بنُ سعيدٍ ، نا مُحمدُ بنُ فُضَيْل ، عن عمارة[3] ، عن أبي زرعة قال : سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال :

أَتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، هَذه خديجةُ أَتَتْكَ ، مَعَها إناءٌ فيهِ إدامٌ - طعام أو شراب[4] - فإذا هِيَ أَتَتْكَ فاقرأْ عليها السَّلام مِنْ رَبِّها ومنِّي ، وبَشِّرْها بِبَيتٍ [١٦ أ] في الجَنَّةِ من قَصَبٍ لا صخَبَ فيهِ ولا نَصَبَ .

---

(١) رواه مسلم رقم ٢٤٣٤ - ٢٤٣٧ في فضائل خديجة أم المؤمنين . ورواه الترمذي رقم ٣٨٨٥ في المناقب ورواه الإمام أحمد ٥٨/٦ ، ٢٠٢ ، ٢٧٩

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٣٥١/٢

(٣) في الأصل : (عمار) وما أثبته من صحيح البخاري وصحيح مسلم ودلائل النبوة .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي البخاري ومسلم : فيه إدام أو طعام أو شراب .

هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث أبي هريرة ، وقد اختلف في اسمه واسم أبيه ، قيل : عبد الرحمن بن صخر وهو الأصح ، وقيل : ابن غنم ، وقيل : اسمه عبد شمس ، وقيل : عامر بن عبد شمس ، الدوسي ، كان من أحفظ أصحاب رسول الله ﷺ وكان من أهل الصُّفة ، ودعا له النبي ﷺ بالحفظ وقال : « اللهم حبِّبه وأمَّه إلى عبادِك المؤمنين » روى عنه العدد الكثير ، كأبي سلمة الزهري ، وأبي زرعة .

أخرجه البُخاريّ[1] في صحيحه ، عن قُتيبةَ بنِ سَعيدٍ كما سُقناه . ورواه مُسلمٌ[2] عن ابن أبي شيبة ، عن مُحمد بن فُضيل .

وأما قوله : من قصب . القصب في هذا الحديث : اللؤلؤ المجوف واسع كالقصر المنيف ، وكل عظم أجوف فيه مخ فهو قصبة . هكذا قاله أهل اللغة . وقال شريك بن عبد الله في تفسير هذا الحديث [١٦ ب] : إنه من ذهب ، فيحتمل أنه أراد أنه بناء مجوف من الذهب كالقصر .

وقوله : لا صخب ، وقد روي بالسين أيضاً ، ولا نصب ، الصخب : بالسين والصاد ، اختلاط الأصوات وارتفاعها ، وقيل : ليس فيه ما يؤذي ساكنه .

والنصب : التعب ، أي لا يلحقها تعب فيه .

وهذا لا يقوله إلا عن النبي ﷺ ، لأنه إخبار عن جبريل ، ولا يعلمه إلا من جهة النبي ﷺ ، وهذا كحديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي[3] .

---

(١) رواه البخاري ٦٥/٧ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ، وفي التوحيد .

(٢) رواه مسلم رقم ٢٤٣٢ باب فضائل خديجة أم المؤمنين .

(٣) انظر صحيح البخاري ٢/١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وفيه رواية السيدة عائشة لبدء الوحي في غار حراء ونزول آية ﴿ اقْرَأْ ﴾ ، وذهاب النبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة وإخباره بما جاءه من الله تعالى .
ويقصد المؤلف إلى أن السيدة عائشة لم تدرك ذلك وإنما سمعته من النبي ﷺ .

الحديث الخامس

أخبرنا عمي الإمام الحافظ أبو القاسم رحمه الله ، أنا الشريف النسيب ، أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني ، قال قرأت على والدي ، قلت له : أخبركم أبو عبد الله الحسين إجازة ، أنا خيثمة بن سليمان القرشي ، نا أحمد بن سليمان الصوري ، نا سليمان بن سلمة الخبايري ، نا يعقوب بن الجهم بن سوار ، عن عمرو بن جرير ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

[١٧ أ] أخبرني جبريل عن الله تبارك وتعالى : إن الله يقول : لا يتم نكاح إلا بولي وشاهدين وأنا ولي خديجة » .

هذا حديث غريب جداً من حديث أبي حمزة أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري ، من بني النجار خادم رسول الله ﷺ ، أهدته أمه أم سليم له حين قدم المدينة ، وخدمه عشر سنين إلى حين وفاته ﷺ ودعا له بكثرة الولد والمال ، قيل : إنه رزق من صلبه دون ولد ولده ما نيف عن المئة وعشرين ، وقيل : دفن مئة وعشرين من ولده وولد ولده دون من عاش له وكان شجره يحمل في السنة مرتين ، وعمِّر قريب مئة وستين سنة ، وفي هذا كله خلاف . وكان آخر الصحابة موتاً بالبصرة ، ولم يبقَ بعده من يُعَدُّ من الصحابة إلا نفرٌ يسيرٌ ، مات سنة تسعين ، وقيل : إحدى ، وقيل : ثلاث . وقبره بالبصرة معروف .

ولا يعرف هذا الحديث عنه إلا من هذا الوجه [١٧ ب] والصحيح أن خديجة زوّجها وليها كما تقدم ، والتي زوِّجت بغير ولي هي زينب بنت جحش على ماسيأتي إن شاء الله تعالى .

الحديث السادس

أخبرنا[1] عمي الإمام الحافظ أبو القاسم ، أنـا الفقيـه أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي ، أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد السلمي ، أنا جـدي أبو بكر ، أنا أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التيمي ، نا عبـد الوهـاب بن عبـد الرحيم الأشجعي من قريـة جـوبر ، نـا مروان بن معـاويـة الفـزاري ، عن وائل بن داود ، عن عبد الله البهي قال : قالت عائشة رضي الله عنها :

كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكـد يسـأم من ثنـاء عليهـا ، واستغفار ، فذكرهـا ذات يوم فـاحتملتني الْغَيْرة فقلت : لقـد عوضـك الله من كبيرة السن ، قـالت : فرأيت رسـول الله ﷺ غضب غضبـاً أسقطت في جلـــدي[2] وقلت في نفسي : اللهم إنـــك إن أذهبت [١٨ أ] غضبَ رسول الله ﷺ عني لم أعـد أذكرهـا بسوء مـا بقيت . فلمـا رأى النبي ﷺ مـالقيتُ قـال : « كيف قلت ؟! والله لقـد آمنت بي إذ كفر بي النـاس ، وآوتني إذ رفضني الناس ، وصدقتني إذ كذبني النـاس ، ورزقَتْ مني الولـد إذ حرمتموه » . قالت : فغدا علي بها وراح شهراً[3] .

هذا حديث غريب من حديث عبد الله البهي ، عن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ، لا يعلم رواه عنه غير وائل بن داود الليثي الكوفي رضي الله عنه والله أعلم .

---

(١) تاريخ ابن عساكر (السيرة) ١٦٠ ـ ١٦١

(٢) أسقطت في جلدي : أي ندمت ، وكذلك سقطت في يديه ، ومنه : لما سقـط في أيـديهم انظر السمط الثمين ٢٩

(٣) قال في السمط الثمين ص ٢٩ : خرجه الدولابي . وانظر الحـديث بنحوه في مسنـد الإمـام أحمـد ١١٨/٦

الحديث السابع

أخبرنا عمي الحافظ ، أنا أبو عبد الله الفراوي ، أنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، أنا أبو أحمد الجلودي ، أنا إبراهيم بن سفيان ، نا مسلم بن الحجاج ، نا سهل بن عثمان ، نا حَفْصِ بن غِياثٍ ، عن هِشام بن عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ قَالتْ :

« ماغِرتُ على نساءِ النبي ﷺ إلاّ على خديجةَ [١٨ ب] وإني لم أُدركها ، قالت : وكانَ رسولُ الله ﷺ إذا ذَبَحَ الشاةَ فيقولُ : أَرسِلُوا بها إلى أصدقاءِ خَديجةَ . قالت : فأغضبتُه يَوماً فقلت : خديجةَ ؟ فقالَ : إنّي رُزقتُ حُبَّها » .

هكذا رواه مسلم[١] في صحيحه ، وحفص أبو عمر بن غياث بن طلق بن معاوية بن الحارث كوفي قاضيها أخرج البخاري حديثه في الصحيح والله أعلم .

هذا ماوقع إليّ في فضلها مسنداً ، وقد روى ابن رزين في مجموع الصحاح[٢] عن النبي ﷺ أنه قال[٢] :

« كَمُلَ مِنَ الرِّجالِ كثيرٌ ، ولم يَكْمُل مِنَ النِّساءِ إلا أربعٌ : مُريمُ بنتُ عِمران ، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ ، وخَديجةُ بنت خُويلد ، وفاطمةُ بنتُ محمدٍ . وفضلُ عائشةَ على النّساء كفضْلِ الثَّريدِ على سائِرِ الطعامِ[٣] » .

ولا خفاءَ بمساعدتها النبي ﷺ وتثبيتها له عندما بدأ الوحي إليه وشفقتها عليه فصلّى الله عليه ، ورضي عنها .

---

(١) صحيح مسلم ٤/ الحديث ٢٤٣٤٠ ومابعده باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

(٢) عن أبي موسى الأشعري .

(٣) صحيح البخاري ٣٤٠/٦ وصحيح مسلم ٤/ الحديث ٢٤٣١ باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها . والترمذي رقم ١٨٣٥

[١٩ أ] ذكر ماورد في مناقب أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها

هي عائشة أم عبد الله بنت أبي بكر الصديق ، كنّاها بذلك رسول الله ﷺ

الحديث الثامن

أخبرنا عمي الإمام الحافظ ، أنا أبو عبد الله الفراوي . وأخبرنا أستاذي الإمام أبو المعالي مسعود ، أنا أبو محمد عبد الجبار ، قالا : أنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي[(١)] ، أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو ، قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا أحمد بن عبد الجبار ، نا يونس ، عن هِشامٍ بن عُروةَ ، عن أَبيهِ ، عن عائشَةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ :

« أُرِيتُكِ في الْمَنَامِ مَرَّتَين ، أَرى أنَّ رجلاً يَحمِلُكَ في سَرَقَةِ حَرِيرٍ فيَقولُ : هذهِ امرأَتُكَ ، فأكْشِفُ فأَراكِ ، فأقولُ : إن كانَ هذا مِنْ عِنْدِ الله يُمضِه[(٢)] » .

اتفق الأئمة على صحته . فرواه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري[(٣)] [١٩ ب] في صحيحه ، عن معلّى ، عن وهيب بمعناه . ورواه مسلم[(٤)] من حديث هشام أيضاً .

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤١٠/٢

(٢) طبقات ابن سعد ٦٧/٨

(٣) صحيح البخاري كتاب النكاح ١١٩/٦

(٤) صحيح مسلم ٤/ الحديث ٢٤٣٨ باب فضل عائشة رضي الله تعالى عنها .

وقوله : سَرَقَةُ حَرير : بفتح الراء ، وهي الشقة . ويُمضه : يُتمه والله أعلم ، ومنام النبي ﷺ بمنزلة الوحي .

وقد روي مُرْسلاً[1] وأتمَّ متناً من هذا وذلك فيا :

أخبرنا عمي الإمام الحافظ رحمه الله قال : قرأت على أبي غالب بن البنا ، عن أبي محمد الحسن الجوهري ، أنا أبو عمرو محمد بن العباس بن محمد بن زكريا بن حيويه ، أنا أبو الحسن أحمد بن معروف بن بشر الخشاب ، نا الحسين بن الفهم ، أنا أبو عبد الله محمد بن سعد كاتب الواقدي ، أنا محمد بن عمرو ، نا عبد الواحد بن ميمون مولى عروة ، عن حبيب مولى عروة قال :

« لما ماتَتْ خديجةُ حزنَ عليها رسولُ الله ﷺ حُزناً شديداً ، فبعث الله جبريلُ فأتاهُ بعائشةَ في مَهْدٍ فقال : يا رسولَ الله هذهِ تذهبُ ببعضِ حُزنك ، وإنَّ في هذه [٢٠ أ] خلَفاً من خديجة ، ثم ردّها فكانَ رسولُ الله ﷺ يختلف إلى بيتِ أبي بكر ويقول : ياأمَّ رُومان استوصِي بعائشة خيراً ، واحفظيني فيها فكان لعائشة بذلك منزلةٌ عند أهلها ولا يَشعرونَ بأمرِ الله فيها ، فأتاهُم رسولُ الله ﷺ يَوماً في بعضِ ما كانَ يأتيهم ، وكانَ لا يخطِئُه يومٌ واحدٌ أن يأتي إلى بيت أبي بكر منذ أسلَم إلى أن هاجَر فيجدُ عائشة متَسترةً بباب دارِ أبي بكر تبكي بكاءً حزيناً فسألَها فشكَتْ إليه أمَّها وذكرت أنها تولع بها ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ ودخلَ على أمِّ رومان فقال : ياأمَّ رومان ، ألمْ أوصيكِ بعائشة أن تحفظيني فيها ؟ فقالتْ : يارسولَ الله ، إنها بلغَت الصديق عنّا فأغضبتْه علينا ، فقالَ

(١) طبقات ابن سعد ٦٧/٨

النبي ﷺ : وإنْ فعلت ، قالتْ أمُّ رومان : لاجرمَ لاسُؤْتُها أبداً . وكانت عائشة وُلدَتْ السنة الرابعة [٢٠ ب] من النبوة في أولها » .

هذا حديث مرسل من حديث حبيب مولى عروة بن الزبير ، رواه ابن سعد عنه في طبقاته[1] ، ولا يقول هذا ـ والله أعلم ـ إلا عن إخبار عن النبي ﷺ ، لأنه لم يكن حاضراً وقت تزويج عائشة فكيف قبله ، ولأن فيه إخباراً عن جبريل وذلك لا اطلاع له ولا لغيره عليه سوى النبي ﷺ . وهذا قبل نزولِ آية الحجاب لأنها نزلت بعد مهاجره إلى المدينة لما أشار عليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه بذلك . والله أعلم .

الحديث التاسع

حديث الإفك

أخبرنا عمي الإمام الحافظ أبو القاسم رحمه الله ، أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي ، أنا الشيخ أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي ، أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي [٢١ أ] أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان ، نا أبو الحسين مُسلم بن الحجَّاج ، نا حِبانُ بن مُوسى ، أنا عبدُ الله بنُ المباركِ ، أنا يُونُس بن يَزيد الأَيْليُّ .

ح وحدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الحنظَلِيُّ ومُحمّدُ بنُ رافعٍ وعَبْدُ بنُ حُميدٍ ، قال ابنُ رافعٍ : نا ، وقال الآخران : أنا عبدُ الرزاق ، أنا مَعْمَرُ ، والسياقُ لحديث مَعْمر مِنْ روايةِ عَبْدٍ وابنِ رَافعٍ قال يُونُسُ ومَعْمرٌ جَميعاً عن الزُّهري ، أخبرني سَعيدُ بن المسَيَّبِ وعُروةُ بنُ الزُّبَير ، وعَلقَمةُ بنُ وقَّاصٍ ، وعَبيدُ اللهِ بن عَبدِ الله بنِ عُتبةَ بنِ مَسعودٍ عن حديث عائشةَ زوج النبيِّ ﷺ حِينَ قالَ فيها

(١) طبقات ابن سعد ٧٨/٨

أهلُ الإفكِ ماقالُوا فَبرأَهَا اللهُ[١] ، وكلُّهم حَدَّثَني طائفة مِنْ حديثِها ، وبعضُهم كانَ أوْعَى لحديثها مِنْ بعضٍ وأثبتَ اقْتِصَاصاً[٢] ، وقد وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ واحدٍ منهُم الحديثَ الذي حَدَّثَني [٢١ ب] وبعضُ حديثِهم يُصدِّقُ بَعْضاً ذكروا :

« أَنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم قالَتْ : كَانَ رسولُ الله ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَراً أَقرَعَ بَيْنَ نِسائه فأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بها رسولُ الله ﷺ مَعَهُ . قالَتْ عائشةُ رضي الله عنها : فأقْرَعَ بَيْنَنَا في غَزْوَةٍ غَزاها ، فخَرج فيها سَهْمي فخرجْتُ مَعَ رسولِ الله ﷺ وذلكَ بَعْدَما أُنْزِلَ الحِجَابُ فأَنا أُحْمَلُ في هَوْدَجِي وأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا ، حتى إذا فَرَغَ رسولُ الله ﷺ من غزوهِ ، وقَفَلَ ودَنَوْنَا مِنَ المَدينةِ آذَنَ لَيلَةً بالرَّحيلِ فَقُمتُ حِينَ آذَنُوا بالرَّحيلِ فَمَشَيْتُ حتّى جَاوَزْتُ الجيشَ ، فلمّا قَضَيْتُ مِنْ شَأني أَقبلتُ إلى الرَّحل فلَمَسْت صَدْري [٢٢ أ] فإذا عِقْدِي من جَزْعِ[٣] ظِفَارٍ قَدِ انْقَطَعَ ، فَرَجَعْتُ فالتَمسْت عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتغاؤُه ، وأَقْبَلَ الرَّهْطَ الذين كانوا يَرْحَلُونَ[٤] بي فحمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوه على بَعيري الذيْ كُنتُ أَرْكَبُ ، وهم يَحسبُونَ أَنِّي فِيهِ ، قالَتْ : وكانَتْ النّساءُ إذْ ذَاكَ خِفافاً لَمْ يُهَبَّلْنَ[٥] ولم يَغْشَهُنَّ اللّحْمُ ، إنّما يأكُلْنَ العُلْقَةَ[٦] مِنَ الطَّعَامِ ، وَلَمْ يَسْتَنْكِرِ القَوْمُ ثِقَلَ الهَوْدَجِ حِيْنَ رَحَلُوه

---

(١) في صحيح مسلم : « فبرأها الله مما قالوا » .

(٢) أي : سياقاً ، وأحفظ وأحسن إيراداً وسرداً للحديث .

(٣) الجزع : خرز معروف في سواده بياض كالعروق ، وظِفار : مدينة باليمن .

(٤) يرحلون : أي يجعلون الرحل على البعير .

(٥) يهبلن : أي يثقلن باللحم والشحم .

(٦) العلقة : أي القليل ويقال لها أيضاً : البلغة .

ورَفَعُوهُ ، وكُنتُ جارِيةً حَديثةَ السِّنِّ فبعثُوا الجَمَلَ وسارُوا ، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بعد ما استَمَرَّ الجَيْشُ فَجِئتُ منازِلَهُم وليسَ بِها داعٍ ولا مُجيبٌ ، فتيَمَّمْتُ مَنزِلي الَّذي كُنْتُ فِيهِ ، وظَنَنْتُ أنَّ القَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فيَرجعُونَ إليَّ . فبينَا أَنا جَالسةٌ في مَنْزِلي غَلَبَتْني عَيني فَنِمتُ ، وكانَ صفوانُ بنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمي ثُمَّ الذَّكْوانيُّ قَدْ عَرَّسَ[1] مِنْ وَرَاءِ الجيشِ [٢٢ ب] فأَدْلَجَ[2] فأصبحَ عِنْدَ مَنْزِلي ، فَرأى سوادَ إنْسانٍ نائمٍ فأَتَاني فعرَفَنِي حَينَ رَآني ، وَقَدْ كانَ يَرانِي قَبْلَ أَن يُضرَبَ الحِجابُ [علي][3] فاستيقظتُ باسْتِرجاعِهِ[4] حِينَ عَرفَني ، فخمَّرْتُ[5] وَجْهي بجلبَابِي ، ووَاللهِ ما يُكلِّمُني كلمةً ولا سَمِعْتُ منهُ كلمةً غيرَ استِرْجَاعِه ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحلَتَه فَوَطِئَ على يَدِهَا فرَكِبتُها فانْطلَقَ يَقُودُ بي الرَّاحِلَةَ حتَّى أتيْنَا الجَيْشَ بَعْدمَا نَزَلُوا مُوغِرِين[6] في نَحْرِ الظَّهيرةِ . فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ في شَأْنِي ، وكانَ الذي تولَّى كِبرَه[7] عبدُ الله بْنُ أُبَيٍّ ابنُ[8] سلولَ . فقدِمْنَا المَدينةَ ، فاشْتَكيتُ حِينَ قَدِمْنا المدينةَ شَهْراً ، والناسُ يَفيضُونَ في قَولِ أهْلِ الإفْكِ ، وَلا أَشْعُرُ بشَيءٍ مِنْ ذَلِكَ وَهُو يُريبُني في وَجَعي [٢٣ أ] أنِّي لاأَعْرِفُ مِنْ رَسولِ الله ﷺ اللُّطْفَ الذي كُنْتُ أَرى مِنْه حِينَ أَشْتَكي ، إنَّما يَدخلُ

(١) التعريس : النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة ، وقيل : النزول في أي وقت كان .
(٢) أدلج : الإدلاج هو السير آخر الليل .
(٣) الزيادة من صحيح مسلم .
(٤) أي انتبهت من نومي بقوله . إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٥) خمرت وجهي : غطيته .
(٦) الموغر : النازل في وقت الوغرة وهي شدة الحر ، ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر .
(٧) تولى كبره : أي معظمه .
(٨) ابن سلول : صفة عبدالله ، فإن سلول اسم أمه ، فلذا أعرب بالرفع .

رسـولُ الله ﷺ فيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقـولُ : كيفَ تِيكُمْ ؟ فَـذَاك يَريبني ولاَ أَشْعُرُ بـالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ بَعْـدمَـا نَقَهْتُ ، وَخَرَجَتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَح قِبَـلَ المَنَاصِعِ[1] وهو مُتَبَرَّزُنَا ، ولا نَخْرُجُ إلاّ لَيْلاً إلى لَيْلٍ ، وذَاكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِـذَ الكُنُفَ[2] قَريبـاً مِنْ بُيُوتِنَـا ، وأَمْرُنَـا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ في التَّنَـزُّهِ ، وكُنَّـا نَتَأَذَى بالكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَها عِنْـدَ بُيُوتِنَـا ، فـانْطَلَقْتُ أنـا وأمُّ مِسْطَح وهي بِنْتُ أَبِي رُهْم بنِ المُطَّلب بنِ عَبْد مَنَافٍ ، وأمُّها ابنةُ صخرِ بنِ عامرٍ خالةُ أبي بكر الصـدِّيـق ، وابنُهـا مِسْطَـحُ بنُ أُثَـاثَـةَ بن عَبَّـاد [بن المطلب][3] فـأقْبَلْتُ أنـا وبِنْتُ أَبِي رُهم قِبَـلَ بَيْتِي حِينَ فَرغْنـا مِنْ شَـأْنِنَــا [٢٣ ب] فَعَثَرَتْ أمُّ مِسْطَح في مِرْطِها[4] فَقالَتْ : تَعِسَ مِسْطَح ، فقُلتُ لَهـا : بِئْسَ ماقُلْتِ ، أَتَسُبِّينَ رَجُلاً قَدْ شَهِـدَ بَـدْراً قـالَتْ : أَيْ هَنْتَـاه[5] ، أَوَلَمْ تَسمَعي مـاقَـال ؟ قُلتُ : ومَـاذا قَـالَ ؟ قـالَتْ : فَـأَخْبَرَتْنِي بقَوْلِ أَهْلِ الإفْـكِ ، فازْدَدْتُ مَرَضاً إلى مَرَضِي ، فلمَّا رَجَعْتُ إلى بَيْتِي دَخَلَ عليَّ رَسُولُ الله ﷺ ثُمَّ قالَ : كَيْفَ تِيكُم ؟ قُلْتُ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ قالَتْ : وأنَا حِينَئِذٍ أريـدُ أنْ أَتيقَّنَ الخَبَر مِنْ قِبَلِهما ، فـأذِنَ لي رسولُ الله ﷺ فجئتُ أَبَوَيَّ ، فقلتُ لأُمي : ياأُماه ، مايتحدثُ الناسُ ؟ قالَتْ : يابُنَيةُ ، هَوِّني عَليـك فَـوالله لقلمـا كانَت امرأةٌ قَـطُّ وَضِيئَـةٌ عِنْـدَ رَجُـلٍ يُحِبُّهـا ولَهـا ضرائرُ إلاّ كَثَّرْنَ[6] عَلَيهـا قـالَتْ : قلْتُ : سِبحـانَ اللهِ ، وقـدْ تحـدَّثَ النـاسُ

(١) قبل المناصع : موضع خارج المدينة مسمى بالمناصع .
(٢) الكُنُف : جمع كنيف وهو الساتر مطلقاً .
(٣) الزيادة من صحيح مسلم .
(٤) المِرْط : كساء من صوف أو كتان أو خز .
(٥) هنتاه : بسكون النون وقد تفتح وفي آخره هاء ساكنة وقد تضم ، أي ياهذه .
(٦) كثرن عليها : أي أكثرن القول في عيبها ونقصها .

[٢٤ أ] بهذا ؟ قالَتْ : فبكيتُ تلكَ الليلَة حتّى أصبحتُ لا يَرْقَأُ لي دَمْعٌ ولا أكْتَحِلُ بنَوْمٍ ، ثم أصبحتُ أَبْكي . ودَعَا رسولُ الله ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب وأُسامةَ بنَ زَيدٍ حين استَلْبَثَ[١] الوحيُ يَسْتَشيرُهُما في فِراقِ أهْلِهِ ، قالَتْ : فأمّا أسامةُ بنُ زيدٍ فأشارَ على رسولُ الله ﷺ بالذي يَعْلَمُه مِنْ براءَةِ أهْلِهِ ، وبالذي يَعْلَمُ في نَفْسِه لَهُمْ مِنَ الودِّ ، فقالَ : يارسولَ الله ، هُمْ أهلُكَ ولا نعلَمُ إلاّ خيراً . وأما عليُّ بن أَبي طالبٍ فقالَ : لَمْ يُضَيِّق الله عليكَ ، والنِّسَاءُ سوَاها كثيرٌ ، وإنْ تَسْأَلِ الجارية تَصْدُقْكَ ، قالَ : فدعَا رسولُ الله ﷺ بَريرَةَ[٢] فقالَ : أيْ بَريرةُ ، هَلْ رأيْتِ مِنْ شَيءٍ يَريبُكِ مِنْ عائِشةَ ؟ قالَتْ لَهُ بَريرةُ : وَالذي بعثَكَ بالحقِّ إنْ رأيتُ عَليها أَمْراً قَطُّ أَغمصُهُ[٣] عَليها أَكثَرَ مِنْ أَنَّها [٢٤ ب] جاريةٌ حَديثةُ السِّنِ تنامُ عَنْ عَجين أَهلِها فتأتي الدَّاجنُ[٤] فتأكُلُه قالَتْ : فقامَ رسولُ الله ﷺ على المِنْبَر فاستَعذَرَ[٥] من عبد الله بن أُبيٍّ ابن سَلُول قالَتْ : فقالَ رسولُ الله ﷺ وَهُوَ عَلى المِنْبَر : يامَعْشَرَ المُسلمينَ ، مَنْ يَعْذِرُني[٦] مِنْ رَجُلٍ قد بَلَغَ أذاه فِي أَهْلِ بَيْتي ، فَوالله مَا عَلِمْتُ عَلى أَهْلي إلاّ خَيراً ولَقَدْ ذكرُوا رَجُلاً

---

(١) استلبث : أي أبطأ ولم ينزل .

(٢) بريرة : مولدة عائشة . كانت لعتبة بن أبي لهب فكاتبوها ثم باعوها فاشترتها عائشة . وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن أعتق . عاشت إلى زمن يزيد بن معاوية تهذيب التهذيب ٤٠٣/١٢

(٣) أغمص : أي أعيبها به .

(٤) الداجن : الشاة التي تألف البيت ولاتخرج للمرعى .

(٥) استعذر : أي من يعذرني فيمن آذاني في أهلي .

(٦) من يعذرني : أي من يقوم بعذري إن كافأته على سوء صنيعه فلا يلوموني .

ماعَلِمْتُ عَليهِ إلاّ خَيراً ، وما كانَ يَدْخُلُ عَلى أهْلي إلاّ مَعِي فقامَ سعدُ بنُ مُعاذٍ الأَنصاريّ فقالَ : أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يا رسُولَ الله إنْ كَانَ مِنَ الأَوس ضَرَبْنَا عُنقَهُ ، وإنْ كانَ مِنَ إخوانِنَا الخَزْرَجِ أمَرتنَا فَفعَلْنَا أَمْرَكَ . قالَتْ : فقامَ سعدُ بنُ عُبادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ وكانَ رَجُلاً صَالحاً ، ولكن اجْتَهَلَتْهُ[1] الحَمِيَّةُ فقال لسَعدِ بنِ مُعاذ [كذبت][2] لعَمْرُ اللهِ لاتَقْتُلُهُ ولاتَقْدِرُ على قَتْلِهِ ، فقامَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْر وهوَ ابنُ عم سعدِ بنِ مُعاذ فقالَ لسعدِ [٢٥ أ] بن عُبادَةَ : كذبْتَ لعمرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ فإنَّكَ مُنافِقٌ تُجادِلُ عَنِ المنافِقينَ ، فثارَ الحيَّانِ الأَوسُ والخَزْرَجُ حتى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا ، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ على المِنْبَر ، فَلَمْ يَزَلْ رسولُ الله ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حتَّى سَكَتُوا ، وسَكَتَ . قالَتْ : فبَكَيْتُ يَوْمي ذَلِكَ لا يَرقَأُ لي دَمْعٌ ولاأَكْتَحِلُ بِنَومٍ ، [ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمعٌ ولاأكتحل بنوم][3] وأبوايَ يَظُنَّانِ أَنَّ البُكاءَ فالقٌ كَبِدِي ، فبَيْنَاهُما جَالسانِ عِنْدي وأنا أبْكِي استأذَنَتْ عَلَيَّ امرأةٌ مِنَ الأنصارِ فأذِنْتُ لها ، فجلسَتْ تبكِي ، قالَتْ : فبينَا نَحْنُ عَلَى ذَلِك دَخَلَ علينَا رسولُ الله ﷺ فسلَّم ثم جَلَسَ ، قالَتْ : ولم يَجْلِس عِنْدي مُنْذُ قِيلَ فِيَّ مَاقِيلَ ، ولَقَدْ لبِثَ شَهْراً لا يُوحى إليه في شَأنِي بشيءٍ ، قالَتْ : فَتَشَهَّدَ رسولُ الله ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَال : أَمَّابَعْدُ ، ياعائشةُ فَإنَّهُ بَلَغَني عَنْكِ كَذَا وكَذَا ، فإنْ كُنْتِ بَريئَةً

---

(١) اجتهلته : أي استخفته وأغضبته وحملته على الجهل . وفي رواية البخاري : احتملته : أي أغضبته .

(٢) الزيادة من صحيح مسلم .

(٣) الزيادة من صحيح مسلم .

[٢٥ ب] فسَيُبَرِّئُكِ اللهُ ، وإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بذَنْبٍ فاستَغْفِري اللهَ وتُوبي إِليهِ ، فإِنَّ العَبْدَ إِذا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَليهِ ، قالَتْ : فلمَّا قَضَى رسولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قلص[١] دَمْعِي حتَّى ما أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً فقلتُ لأبي : أَجِبْ [عنيَ][٢] رسول الله ﷺ فيما قالَ ، فقالَ : واللهِ مَا أَدْري ما أقولُ لِرسُولِ اللهِ ﷺ فقلتُ لأُمّي : أَجيبي عَنّي رسُولَ اللهِ ﷺ فقالتْ : واللهِ ما أَدْري ما أقولُ لِرسُولِ اللهِ ﷺ . فقلتُ وأَنا جاريةٌ حديثةُ السِّنِّ لاأَقْرأُ كَثيراً مِنَ القُرآنِ : إِنّي واللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُم قد سَمِعْتُم بِهذَا حتَّى استَقَرَّ في أَنْفُسِكُمْ وصَدَّقْتُمْ بهِ ، فإِنْ قُلْتُ لَكُمْ : إِنّي بَريئةٌ - واللهُ يَعْلَمُ أَنّي بَريئةٌ - لاتُصَدِّقُوني بذلِكَ ولَئِنْ اعْتَرفْتُ لَكُمْ بأمْرٍ - واللهُ يَعلَم أَني بَريئةٌ - لتُصدِّقُونَني [٢٦ أ] وإِنّي واللهُ ماأَجِدُ لي ولكُمْ مَثَلاً إِلاّ كَمَا قَالَ أبو يوسُفَ ﴿ فَصَبْرٌ[٣] جَميلٌ واللهُ الْمُستَعانُ عَلى ماتَصِفونَ ﴾[٤] . قالَتْ : ثُمَّ تَحوَّلت فاضْطَجَعْتُ عَلى فراشي ، قالَتْ : وأَنا واللهِ حينَئذٍ أَعلَمُ أني بَريئةٌ ، وأَنَّ اللهَ مُبَرئي بِبراءَةٍ ، ولَكِنْ واللهِ ماكُنْتُ أَظُنُّ أَن ينزلَ في شَأني وَحْيٌ يُتْلَى ، ولَشَأني كانَ أحْقَرَ في نَفْسِي مَنْ أَنْ يتَكَلَّمَ اللهُّ فِيَّ بِوَحْيٍ يُتْلَى ، ولكنْ كُنتُ أَرْجُو أَنْ يرىَ رسولُ اللهِ ﷺ في النَّوْمِ رُؤْيا يُبرئَني اللهُ بها قالَتْ : فَواللهِ ما رام[٥] رسولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَه ولاخَرَجَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ أَحَدٌ حتَّى أَنْزَلَ اللهُ على

---

(١) أي ارتفع وذهب . اللسان .

(٢) الزيادة من صحيح مسلم .

(٣) في الأصل : صبر . وهو خطأ .

(٤) سورة يوسف ١٢ الآية ٨٣

(٥) ما رام : مافارق .

نَبيِّه ، فأخَذَه ما كانَ يأخذُه من البُرَحاء[١] عِنْدَ الوَحْيَ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتحدَّرُ[٢] مِنْـهُ مِثْلُ الجُمَـانِ مِنَ العَرقِ في الْيَوْمِ الشـات مِنْ ثِقَل القَـوْلِ الـذي أُنْـزِلَ عَلَيـه ، قـالَتْ : فلمَّـا سُرّي عَنْ رسـولُ الله ﷺ وَهُـوُ يَضْحَـكُ فكانَ أَوَلَ [٢٦ ب] كَلِمةٍ تَكلَّم بِهَا أَنْ قَالَ : أَبْشِري ياعائِشَـةُ ، أَمَّـا الله فقـد بَرأَك ، فقــالَتْ أُمِّي : قُـومِي إلى رَسُـولِ الله ﷺ ، فقلْتُ : والله لاأقُـومُ إليــه ولاأحْمَـدُ إلاّ الله ، هُـوَ الـذي أنـزَلَ بَراءتي ، قـالَتْ : فـأنـزَلَ الله : ﴿ إنَّ الذين جَاؤوا بالإفْـك عُصبـةٌ مِنْكُم ﴾[٣] عشر آيـات ، فـأَنزَلَ الله في هـذهِ الآياتِ بَراءَتي . قالَتْ : فقـالَ أَبُو بكرٍ ـ وكانَ يُنْفِقُ على مِسْطَح لقرابَتـهِ مِنْهُ وفَقْرهِ ـ : واللهِ لاأُنْفِقُ عَلَيْه شَيَئـاً أبـداً بعـدَ الـذي قـالَ في عَـائِشَـةَ ، فـأَنْزَلَ الله تعـالى : ﴿ ولا يـأتَل أولُـو الفَضْـلِ مِنْكُم ﴾ إلى قـولـه : ﴿ ألا تُحبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ الله لَكُم ﴾[٤] .

---

(١) البرحاء : الشدة ، وهي تعني شدة ثقل الوحي .

(٢) يتحدر : ينزل ويقطر ، والجمان : اللؤلؤ .

(٣) سورة النور ٣٨ الآية ١١ وبقية الآيات ﴿ إنَّ الَّذِينَ جَاؤوا بالإفْكِ عُصْبَـةٌ مِنْكُمْ ، لاتَحْسَبُوهُ شَراً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُم ، لِكُـلِّ امْرئٍ مِنْهُمْ مـااكْتَسَبَ مِنَ الإثْمِ ، والَّـذِي تَـولَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَـهُ عَـذَابٌ عَظِيمٌ . لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ المؤمنونَ والمؤمنـاتُ بـأَنْفُسِهِمْ خيراً وقـالُـوا هَـذا إِفْـكٌ مُبِينٌ . لَولاَ جَاؤوا عَلَيهِ بِأَرْبعةِ شُهداءَ ، فإذْ لَمْ يَأْتُوا بالشُّهداء فَأُولئِـكَ عِنْـدَ اللهِ هُمُ الكاذِبُون . ولـولا فَضْـلُ اللهِ عليكمْ ورَحْمَتُـه في الـدُّنْيـا والآخرةِ لمسَّكُم فيا أَفَضْتُمْ فِيـهِ عَـذابٌ عظيمٌ . إذْ تَلقونه بألسنتِكُم وتَقولُون بأفْواهِكُم مَالَيسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وتَحْسَبُونَـه هَيِنـاً ، وهُوَ عِنْـد الله عَظيمٌ ولَولا إِذْ سَمِعْتُمُوه قُلتُم مايَكونُ لَنا أنْ نَتكَلَّم بهذَا ، سُبْحانَـك هَـذا بُهْتَـانٌ عَظيمٌ . يَعِظُكُم اللهُ أنْ تعودوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إنْ كُنتمْ مؤمنين . ويُبيِّنُ اللهُ لَكُم الآيـاتِ ، واللهُ عليمٌ حكيمٌ . إنَّ الـذينَ يُحبُّونَ أن تَشيعَ الفاحِشَةُ في الذينَ آمنوا لَهُمْ عـذابٌ أليمٌ في الـدُّنيـا والآخرة ، واللهُ يَعْلَمُ وأنتُمْ لاتَعلمُون . ولولا فضْلُ اللهِ عَليكُمْ ورحمتُه وأَنَّ اللهَ رؤوفٌ رحيمٌ ﴾ .

(٤) سورة النور ٣٨ الآية ٢٢

قال حِبانُ بنُ مُوسى : قَالَ عبدُ اللهِ بنُ المبارك : هَـذِهِ أَرْجَى آيـة في كتاب اللهِ .

فقال أبُو بَكرٍ : إنّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لي ، فَرَجَعَ إلى مِسْطح النَفقة التي كان يُنفقُ عليه ، وقَالَ : لاأَنْزِعُها مِنْه أبَداً .

قـالَتْ عـائشَـةُ : وكانَ رسـولُ الله ﷺ سـأَلَ [٢٧ أ] زينبَ بِنْتَ جَحْشٍ زوجَ النبيِّ ﷺ عَنْ أمري قال : ماعَلِمْتِ أَوْ مارأيتِ ؟ فقـالَتْ : يـا رسُـولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعي وبَصَري ، واللهِ مـاعَلِمْتُ إلاّ خَيراً . قـالتْ عـائشَـةُ : وهِيَ التي كانَتْ تُسـامِيني[١] مِنْ أَزْواجِ النبيِّ ﷺ ، فعَصَمَهـا اللهُ بـالـوَرَعِ وطفقَتْ أختُهـا حَمْنَـةُ بنتُ جَحْش تحـاربُ[٢] لَهـا فهلكَتْ فيمَنْ هَلَكَ .

قال الزهري : فهذا ماانتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهـط . وقـال في حـديث يونس : احْتَمَلَتْه الحَمِيَّة[٣] .

هذا حديث صحيح من حديث أبي بكر محمـد بن مسلم بن شهـاب الزهري ، كان كبير القـدر وافر العلم عن سعيـد بن المسيب وعروة بن الزبير وعبيـد الله بن عبد الله بن عتبة وهم من الفقهاء السبعة ، ومن حديث علقمـة بن وقـاص ، كلهم عن أم المـؤمنين الصـديقـة رضي الله عنهـا ، رواهُ البخـاريُّ في صحيحـه[٤] عَنْ عبـدِالعزيز بن عبـدِ الله ، عن إبراهيمِ بنِ سعـدٍ ، عن صـالحٍ ، عن ابنِ شهـابٍ .

(١) تساميني : تضاهيني وتعادلني وتفاخرني في الحظوة والمنزلة الرفيعة عند النبي ﷺ .

(٢) تحارب لها : أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك .

(٣) احتملته الحمية : أغضبته .

(٤) صحيح البخاري ٥/٥٤ و ٣/١٥٤ ، و ٦/٥ والروايـة هنـا هي روايـة الإمـام مسلم ٤ / الحـديث ٢٧٧٠ باب في حديث الإفك ، وقبول توبة القاذف .

قــال البخــاري [٢٧ ب] : وكانَ ذلــكَ في غَـزوة بَني المصْطَلِـق وتُعرف بغَـزوةِ المرَيْسِيع ، وهي قبل غزوة الحديبية . فالله أعلم .

الحديث العاشر

أخبرنا عمي الإمام الحافظ أبو القاسم رحمة الله عليه قال : قرأت على أبي غالب بن البنا ، عن أبي محمد الحسن الجوهري ، أنا ابن حيويه ، أنا ابن معروف أحمد ، أنا أبو علي الحسين بن الفهم ، نا محمد بن سعد[1] ، أنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي أويس ، حدثني سليمان بن بلال ، عن أسامة بن زيد الليثي ، عن أبي سلمة بن الماجشون ، عن أبي محمد مولى الغفاريين أن عائشةَ قالت :

« قلت للنبي ﷺ : مَنْ أزواجُكَ في الجنَّة ؟ قالَ : أنتِ منْهُنَّ »[1] .

هذا حديث حسن من حديث أبي سلمة يوسف بن يعقوب بن عبد الله الماجشون ، روى عن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . أخرج البخاري عنه في الصحيح [٢٨ أ] في الوكالة وغيرها ، وقد صح عن عمار بن ياسر أنه قال :

« إنّها زوجتُه في الدّنيا والآخِرة »[2] .

ولا يظَنُّ به أن يتقلد هذا القول إلا بعد العلم اليقين بإخبار النبي ﷺ له وذلك فيما :

أخبرنا أستاذي الإمام قطب الدين ، أنا أبو محمد البيهقي ، أنا أبو بكر

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/٦٤ ، ٦٥

(٢) أخرجه الترمذي رقم ٣٨٨٣ في المناقب ، باب مناقب عائشة رضي الله عنها ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

البيهقي[1] ، أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن جعفر القطيعي ، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، نا محمد بن جعفر ، نا شُعبة ، عن الحكم قال : سمعت أبا وائل قال :

« لمّا بَعَثَ عَليٌّ عماراً والحسَنَ إلى الكُوفَةِ لِيَسْتَنْفِرَهُم خَطَب عَمارٌ فقالَ :

إنِّي لأَعلَمُ أَنَّها زَوْجَتُه في الدُّنْيا والآخِرةِ ولكنَّ اللهَ ابتلاكُمْ لِتَتَّبِعُوه أَوْ إيَّاها »[2] .

هذا حديث صحيح من حديث أبي اليقظان عمار بن ياسر مولى بني مخزوم صاحب رسول الله ﷺ قتل في صفين ، وكان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

رواه البخاريُّ[3] في صَحيحه ، عن مُحمد بن بشارٍ [٢٨ ب] عن غُنْدر ، عن شُعبة هكذا . ورواه الإمام أبو عبد الله أحمد[4] بن حنبل الشيباني الفقيه الزاهد إمام الحديث وناقده ، أحد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم أجمعين .

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤١٢/٦

(٢) أخرجه البخاري ٨٣/٧ في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل عائشة ، وفي الفتن ، باب الفتنة التي تموج كموج البحر .

(٣) صحيح البخاري ٨٣/٧ في فضائل أصحاب النبي ﷺ باب فضل عائشة .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٦٥/٤

الحديث الحادي عشر

وبالإسناد قال أبو بكر البيهقي[1] ، أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن الجنيد ، نا أحمد بن نصر ، نا أبو نعيم الفضل بن دكين ، نا عبد الجبار بن الورد ، عن عمار الدُّهني ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أمِّ سلمة قالت :

« ذكرَ النبيُّ ﷺ خروجَ بعضِ أمهاتِ المؤمنين وضحكَتْ عائشةُ ، فقالَ لها : انظُري ياحُميراء أن لاتكُوني أنتِ ، ثُمَّ التفَتَ إلى عليٍّ وقالَ : ياعليُّ : إنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمرِها شَيْئاً فارفُقْ بها » .

هذا حديث حسن[2] من رواية أم سلمة هند زوجة النبي ﷺ .

وقد روي عن حذيفة بن اليمان : أنه أخبر أبا الطفيل بمسير إحدى زوجات [٢٩ أ] النبي ﷺ أمهات المؤمنين في كتيبة . وحذيفةُ مات قبل مسيرها[3] والغالب أنه لا يقوله إلا عن سماع .

وفي هذا الحديث دلالة على صحة نبوته ﷺ وصدقه فيما أخبر أنه سيكون ، فكان كما قال ، وذلك دليل على صدقه فيما أخبر عنه من أمور الآخرة . والله أعلم .

الحديث الثاني عشر

وبالإسناد[4] ، أنا أبو عبد الله الحافظ ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤١١/٦

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢١٢/٦ : هذا حديث غريب جداً .

(٣) مات في بداية سنة ٣٦ هـ بعد موت عثمان بن عفان بأربعين يوماً ، ووقعة الجمل في جمادى الآخرة سنة ٣٦ هـ . انظر الإصابة ٢١٨/١ ، البداية والنهاية ٢٣٨/٧

(٤) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤١٢/٦

محمد بن إسحاق الصفاني ، نا أبو نعيم ، نا عبد الجبار بن العباس الشيباني ، عن عطاء بن السائب ، عن عمر بن الهُجَنَع[1] ، عن أبي بكرة قال :

« قِيلَ لَهُ : مامَنَعَك أنْ لاتكونَ قاتلتَ على بصيرتِك يومَ الجَملِ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ[2] :

يخرجُ قومٌ هَلكى ، قائدُهم امرأةٌ ، قائدُهُم في الجنَّةِ »[3] .

أبو بكرة هذا نفيع بن الحارث[4] ثقفي له صحبة ، روى عنه جماعة من التابعين . وفي هذا الحديث دلالة على أنها لاتدخل النار وليست بكافرة بمقاتلة علي رضي الله عنه [٢٩ ب] كما زعمت الرافضة ، وفيه دليل على نبوة النبي ﷺ .

الحديث الثالث عشر

وبالإسناد نا ابن سعد ، أنا محمد بن يزيد الواسطي ، نا مجالد بن سعيد ، عن عامر الشعبي ، عن مسروق قال : قالت لي عائشة :

لقَدْ رأيتُ جبريلَ واقِفاً في حُجرتي هذهِ على فَرسٍ ، ورسولُ الله ﷺ

---

(١) في الأصل : « الهجيع » والتصحيح من لسان الميزان ٣٤١/٤ والدلائل ٤١٣/٦

(٢) قال في لسان الميزان ٣٤١/٤ في ترجمة عمر الهجنع : ويقال : عمر بن الهجنع . حدث عن أبي بكرة الثقفي ، لايعرف . قال العُقَيْلي : لايتابع عليه ، رواه عبد الجبار بن العباس شيعي ، عن عطاء بن السائب ، عن عمر بن الهجنع ، عن أبي بكرة مرفوعاً : يخرج قوم هلكى لا يفلحون ، قائدهم امرأة . الحديث انتهى . ذكره ابن حبان في الثقات ، والراوي عنه هو عطاء بن السائب .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢١٢/٦ : منكر جداً .

(٤) نفيع ، أبو بكرة وقيل مسروح وقيل نفيع بن الحارث بن كلدة . كان ممن نزل يوم الطائف إلى النبي ﷺ فأسلم وروى عنه ﷺ أحاديث . وكان من فضلاء الصحابة وصالحيهم . أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٨/٥

يُناجيه ، فلمّا دخلَ قلتُ : يارسولَ اللهِ ، منْ هَذا الذي رأيتُك تُناجيه ؟ قـال : وهل رأيتِـه ؟ قلتُ : نَعم . قـال : فبِمَ شَبَّهتِـه ؟ قلتُ : بـدحيـةَ الكلْبي ، قالَ : لقد رأيتِ خَيراً كَثيراً ، ذاكَ جبريل . قالتْ : فما لبثَ إلا يَسيراً حتى قـال : يـاعـائِشَـةُ ، هـذا جِبريلُ يَقْرأُ عَليـكِ السَّلاَمَ . قُلتُ : وعليهِ السلامُ ، جَزَاهُ اللهُ من دَخيلٍ خَيراً[1] .

هذا حديث حسن ، من حديث أبي عائشة مسروق بن عبد الرحمن الأجدع الهمـداني الكوفي ، سمع [٣٠ أ] عمر بن الخطـاب ، وعليـاً رضي الله عنهما ، روى عنه أبو وائل والشعبي . أخرجه البخاري[2] وقال فيه : ياعائش .

الحديث الرابع عشر

وبـالإسنـاد نـا محمـد بن سعـد ، نـا معمر ، عن الـزهري ، عن محمـد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن عائشة قالت :

أَرْسَلَ[3] أزواجُ النبيِّ ﷺ فـاطمـةَ بنتَ رسـولِ الله ﷺ فـاستـأْذَنَتْ ورسولُ الله ﷺ مَـعَ عـائشَـةَ في مِرْطِهـا[4] فـأَذِنَ لَهـا فـدخَلَتْ فقـالَتْ : يارَسولَ اللهِ ، إنَّ أزواجَكَ أَرْسَلْنَني إِلَيْكَ يسـأَلْنَـكَ العـدْلَ[5] في ابنـةِ أَبي

---

(١) طبقات ابن سعد ٦٧/٨

(٢) صحيح البخاري ٢٢٠/٤ ، وصحيح مسلم ٤/الحديث ٢٤٤٧ وما بعده باب فضل عائشة رضي الله عنها .

(٣) في الأصل : أرسلن . والتصحيح من صحيح مسلم ٤/الحديث ٢٤٤٢ باب فضل عائشة رضي الله عنها .

(٤) المرط : كساء من صوف أو غيره .

(٥) أي التسوية بينهن في محبة القلب .

قُحافة فقـالَ رسولُ الله ﷺ : أيْ بُنَيـةُ أَلَيْسَ تُحبينَ مـا أُحِبُّ ؟ قـالَتْ : بَلى يا رسولَ اللهِ ، قالَ : فأَحِبِّي هَذِه ، لعائشة .

وفي الحديث طول[1] أنا اختصرته .

هذا حديث حسن من حديث أبي بكر محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، ويقال : كنيته أبو عبد الرحمن ، سمع عائشة وأبا هريرة . روى عنه الشعبي والزهري .

وفيه من الفقه [٣٠ ب] أن الزوج إذا أحب زوجة لـه دون غيرها وزاد في كرامتها لا جناح عليه ، ولا يستحققن[2] التسوية إلا في الْقَسْم لا غير .

الحديث الخامس عشر

وبالإسناد ، نا ابن سعد ، نا عبد الله بن أبي يحي ، عن عوف بن الحارث قال : حدثتني رميثة قالت : سمعت أم سلمة تقول :

كلَّمني صَواحبي أن أكلّم رسولَ الله ﷺ - وكانتْ أمُّ سلمة ، وأمُّ حبيبة بنت أبي سفيان ، وزينبُ بنتُ خزيمة ، وجويريةُ بنت الحارث ، وميمونة بنت جحش في الجانب الشّامي ، وكانت عائشةُ وصفيةُ وسَودةُ في الشق الآخر - فقالتْ أمُّ سَلمة : فكلمني صواحبي فقلن : كلِّمي رسولَ الله ﷺ ، فإنَّ النَّاس يَهدُون إليه في بيتِ عائشةَ ، ونحنُ نحبُّ ما تحبُّ فيصرفون إليهِ هديتَهم حيثُ كانَ ، قالتْ أمُّ سلمةَ : فلمَّا دخلَ عليَّ

---

(١) انظر صحيح مسلم ٤/الحديث ٢٤٤٢ ففيه تتمة الحديث ، باب فضل عائشة رضي الله عنها .

(٢) في الأصل : « ولا يستحقون » .

رسولُ الله ﷺ قلتُ : يـا رسولَ الله ، إنَّ صَواحبي قـدْ أَمَرْنَني أنْ أكلّمـكَ تأمرُ النّاس أن يَهدُوا إليكَ حيثُ كُنت ، وقُلْنَ : إنَّا نحب ماتُحب عائشـة [٣١ أ] قـالتْ : فلم يُجبني . فسـألنني فقلتُ : لَمْ يَرُدَّ عليَّ شَيئـاً ، فلمَّـا كانتْ الثالثةُ عدت إليه فقـالَ : « لاتُؤذِينِي في عَـائِشـةَ ، فـإنَّ الوحْيَ لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ في لِحافِ وَاحدةٍ مِنْكُنَّ غيرِ عائشةَ »[١] .

هـذا حـديث صحيح متفق على صحتـه . رواه البخـاري[٢] مختصراً عن عبدِ اللهِ بنِ عَبدِ الـوهّـاب ، عن حَمَّـاد ، عن هِشَـام أبي المنـذر ، عن عُروةَ بنِ الزُّبير ، وفيه قال عروة :

كَانَ النَّاسُ يَتَحَرُّوْنَ بِهـدَايَـاهُمْ يَوْمَ عـائشـةَ . قـالَتْ عـائِشـةُ واجتمعَ صَواحبي إلى أُمِّ سَلَمة فذكره[٣] .

وأمـا كـونُ أم سلمـة هي المتكلمـة عنهن فـلأن النبي ﷺ دعـا لهـا بـذهـاب غيرتها[٤] وذهبتْ الْغِيرةُ عنها . رضي الله عنهن أجمعين .

الحديث السادس عشر

وبالإسناد نا ابن سعد ، حدثني حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمـد ، عن أبيه قال :

« لمـا ثَقُلَ رسولُ الله ﷺ في مَرَضِـهِ الـذي تُـوفي فيـهِ قـالَ : أَيْنَ أَنـا

---

(١) جامع الأصول ١٣٨/٩

(٢) صحيح البخاري ٢٢١/٤

(٣) انظر جامع الأصول ١٣٦/٩

(٤) إشارة إلى قولـه ﷺ : أمـا قولـك : إني امرأة غَيْرى فسـأدعو الله عز وجل فيـذهب غيرتـك . جامع الأصول ٤١٠/١١

غداً ؟ قالُوا : عِنْدَ فلانةَ ، قالَ : أَينَ أَنا بعدَ غـدٍ ، قـالُوا : عِنْـدَ فُلانـة ، قالَ : فعرفَ أزواجُه أنَّهُ يُريد [٣١ ب] عائشـةَ رضي الله عنهـا ، فقلْنَ : يارسولَ الله قَدْ وهَبْنَا أيامَنا لأُخْتِنا عائشةَ » .

هـذا حـديث صحيح ، متفق على صحتـه ، روي معنـاه بـألفـاظ مختلفـة ، أخرجه البخاري[1] في صحيحه .

الحديث السابع عشر

أخبرني عمي الإمـام الحـافـظ رحمـه الله ، أنـا أبـو عبـد الله الفراوي ، أنـا أبو عبد الله محمد الخبازي وأبو سهل الحفصي قالا : أنا أبو محمـد الكُشْمِيَهنّي[2] ، أنـا أبو عبد الله الفربري ، حـدثنـا الإمـام أبو عبـد الله محمـدُ بنُ إسماعيل البخـاريُّ ، حدثني محمدُ بن عُبَيْدٍ ، نـا عيسى بنُ يونُس ، عن عمرَ بنِ سعيـد ، أخبرني ابن أبي مليكة أنَّ أبا عمروٍ ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول :

« إنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ [عَلَيَّ][3] أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ تُـوُفِيَ فِي بَيْتِي ، وفي يَـومِي ، وبين سَحْرِي ونَحْرِيَ ، وأنَّ اللهَ جمـعَ بَيْنَ رِيقِـه وريقي عِنْـدَ مَوْتِه ، دَخَل عَلَيَّ عبدُ الرحمنِ وبيدِهِ السِّواكُ وأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسولَ الله ﷺ فَرَأَيْتُه [٣٢ أ] ينظُرُ إليهِ وعَرَفْتُ أنَّهُ يُحِبُّ السِّواكَ ، فَقُلْتُ : آخُذُهُ لَكَ فأَشَارَ برأْسِهِ : أَنْ نَعَمْ ، فَتَنَاوَلْتُه فاشتَدَّ عَلَيْهِ وَجعُـه ، وقُلتُ : أُلِينُـهُ لَـكَ فأشارَ برأسِهِ : أَنْ نَعَمْ ، فَلَيَّنْتُهُ فأمرَّه وبَيْنَ يديه رَكْوَة ، أوْ عليه ـ يَشـكُّ

---

(١) صحيح البخاري ٤/٢٢٠
(٢) الأنساب ١٠/٤٣٦
(٣) الزيادة من صحيح البخاري .

عُمَرُ فِيها ـ فَجعَلَ يُدخِل يَدَيْهِ في الماءِ فَيَمْسَحُ بِهِما وَجْهَهُ يَقُولُ : لاإلهَ إلاّ اللّهُ ، إنَّ للموتِ سَكراتٍ ، ثُمَّ نَصَبَ يَـدَهُ فَجَعَل يَقولُ : فِي الرَّفيقِ الأَعْلَى حتَى قُبض ومَالتْ يَدُهُ ﷺ » .

هذا حديث صحيح[1] من حديث أبي بكر عبدِ الله بنِ أبي مُلَيْكَةَ القرشي من كبار التابعين ، سمع ابن عباس ، وابن عمر ، وعائشة . وقد أخرجه البخاري[2] من طريق أخرى عن سليمان بن بلال ، عن هشام بن عروة ، وذكره رزين في مجموع الصحاح .

والسحر : الرئة ، تعني موضع الرئة ، يقال : انتفخ سَحْره ، وقال صاحب المجمل : السحر : مالصق بالحلقوم والمري من أعلى البطن .

ورواه البخاري[1] أيضاً فقال :

بين حَاقِنَتِي وذَاقِنَتِي .

قال أبو عمرو : الحاقنة : النقرة بين الترقوة وحبل العاتق . والذاقنة [٣٢ ب] طرف الحلقوم . وقال غيره : الحاقنة : المطمئن بين الترقوة والحلق . والذاقنة : نقرة الذقن .

الحديث الثامن عشر

أخبرنا عمي الإمام الحافظ أبو القاسم رحمه الله قال : قرأت على أبي غالب بن البنا ، عن أبي محمود الجوهري إجازة [ح] .

وأنبأنا عمي الإمام الصائن رحمه الله ، أنا أبو طالب عبد القادر بن يوسف البغدادي ، أنا الجوهري ، أنا ابن حيويه ، أنا أحمد بن معروف ، نا الحسين بن

---

(١) صحيح البخاري ١٤١/٥

(٢) صحيح البخاري ١٤٠/٥

الفهم ، نـا محمـد بن سعـد[1] ، أنـا حجـاج بن نصير ، نـا عيسى بن ميـون ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة قالت :

فُضِّلت على نساء النَّبي ﷺ بعشْرٍ . قيـلَ : مـا هُنَّ يـا أمَّ المـؤمنين ؟ قالت : لم يَنكِح بِكراً قطُّ غَيري . ولم ينكح امرأةً أبواها مهاجران غيري ، وأنزل الله براءتي من السماء . وجـاءَه جبريلُ بصورتي مِنَ السماءِ في حَريرةٍ وقال : تزوجْها فإنّها امرأتُك ، وكنتُ أغتسلُ أنا وهو من إناءٍ واحـدٍ ، ولم يكنْ يَصنـعُ ذلـك بـأحـدٍ مِنْ نسـائـه غيري ، [٣٣ أ] وكانَ يُصلي وأنـا معترضة بين يديه ، ولم يكنْ يفعلُ ذلك بـأحـدٍ مِنْ نسـائِـه غيري . وكان ينزِل عليه الوحي وهو معي ، ولم يكن ينزلُ عليه وهُوَ مع أحدٍ من نسائـه غيري . وقبض اللهُ روحه وهو بين سَحْري ونَحْري . ومـاتَ في الليلـة التي كان يدور عليَّ فيها . ودفن في بيتي .

هذا حديث حسن من حديث أبي محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وقـد صـحَّ أن عـائشـة رضي الله عنهـا خصت بهـذه الأشيـاء وورد ذلــك في الصحـاح . نعم روي في بعض الأحـاديث أنـه اغتسل وأم سلمـة من إنـاء واحـد . وكلاهما يحمل على الغالب ويكون ذلك مع أم سلمة مرة واحدة لامتكرراً . جمعـاً بين الروايتين . والله أعلم .

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٦٣/٨

الحديث التاسع عشر

أخبرنا أستاذي الإمام قطب الدين أبو المعالي رحمه الله [٣٣ ب] أنا عبد الجبار البيهقي ، أنا أبو بكر البيهقي ، أنا أبو سعيد عثمان بن عبدوس بن محفوظ الفقيه الجزروذي وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي ، نا أبو محمد يحي بن منصور ، نا جعفر بن محمد بن الحسين .

[ح] قال أبو بكر[1] البيهقي : وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، نا إبراهيم بن إسحاق السراج قالا : نا يحي بن يحي ، أنا سليمان بن بلال ، عن يحي بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد يقول :

قالتْ عائشةُ : وارأساه ، فقال لها رسولُ الله ﷺ : ذاكَ لوْ كانَ وأنا حيٌّ فأستغفرَ لكِ وأدعو لكِ . قالت عائشة : واثُكلياه[2] ، والله إني لأظنُّك تحبُّ مَوْتي ولو كان ذلكَ لظللتَ آخرَ يومِك مُعْرِساً ببعضِ أزواجك ، فقال رسول الله ﷺ : بل أنا وارأساه ، لقد هممتُ أن أرسلَ إلى أبي بكر وابنه وأعهدَ أن يقولَ القائلون أو يتمنى المتمنيون فقلت : يأبى الله ويدفعُ المؤمنون ، أو يدفعُ الله ويأبى المؤمنون .

[٣٤ أ] هذا حديث صحيح ، من حديث أبي محمد القاسم ، عن عمته أم المؤمنين . وثابت من رواية أبي سعيد يحي بن سعيد بن قيس بن عمرو بن سهيل .

أخرجه البخاري[3] في صحيحه عن يحي بن يحي وقال :

يأبى الله ويدفع المؤمنون .

---

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي ١٦٨/٧

(٢) في الأصل : واثكلاه ، وما أثبتناه من صحيح البخاري ودلائل النبوة للبيهقي .

(٣) رواه البخاري ٨/٧ في المرضى و ١٢٦/٨ في الأحكام .

وأخرج مسلم[1] أيضاً قوله ﷺ :

« ادْعي لي أَبَاكِ أَوْ أَخَاكِ حتَّى أَكْتُبَ كِتَاباً فإني أخافُ أنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ أَوْ يَقُولَ قَائِلٌ ، ويَأْبَى اللهُ والمؤمنونَ إلاّ أبا بَكْرٍ » .

ولا يسوغ لأحد أن يطعن في هذا الحديث ويقول : لو كان ذلك صحيحاً لنقله غير عائشة كغيره من الأحاديث . فنقول : السبب في أن غير عائشة لم ينقل هذا ولا مثله أن ذلك كان في حال مرضه وانقطاعه في بيت عائشة رضي الله عنها كما قيل : إنه لم يشهد وفاته ﷺ غيرها والملائكة . وقد أظهر الله صدقها ومعجزة نبيه بكونه أخبر عن شيء لم يكن فكان كما أخبر ، وفي هذا دليل على جواز العهد للخلفاء . أعاذنا الله من الطعن في أئمة الدين وأمهات المؤمنين . وبالله العون والتوفيق .

الحديث العشرون

[٣٤ ب]

وبالإسناد ، أنا أبو بكر البيهقي[2] ، أنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ ، أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ، نا يوسف بن يعقوب القاضي ، نا محمد بن أبي بكر ، نا مرحوم بن عبد العزيز ، نا أبو عمران الجوني ، عن يزيد بن بابنوس أنه أتى عائشة فقالت :

« كانَ رسول الله ﷺ إذ مرَّ بحجرتي ألقى إلي الكلمة يقر بها عيني ، فمر رسول الله ﷺ ولم يتكلم فعصَّبتُ رأسي ونمت على فراشي ، فمرّ رسولُ الله ﷺ وقالَ : مالكِ ياعائشة ؟ فقلت : أشتكي رأسي ، فقال : بلْ أَنا وارَأساه ، أنا الذي أشتكي رأسي ، وذلك حين أخبرَه جبريل أنه مقبوضٌ ، فلبثْتُ أياماً ، وجيء به يحمل في كساء بينَ أربعة ، فأدخل

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٤ برقم ٢٣٨٧

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٢١٣/٧

علي فقال : ياعائشة ، أرسلي إلى النسوة ، فلما جئن قال : إني لاأستطيع [٣٥ أ] أن أختلف بينكن فأْذنَّ لي فأكون في بيت عائشة ، قلْنَ : نعم ، فرأيته يحمر وجهه ويعرق ، ولَمْ أَكُنْ رأيت ميتاً قط ، فقال : أقعديني ، فأسندته إليَّ ووضعت يدي عليه فقبلت[١] رأسه ، فرفعتُ يدي عنه وظننت أنه يريد أن يصيب من رأسي ، فوقعَت من فيه نقطة باردة على ترقوتي أو صدري ، ثم مال فسقط على الفراش ، فسجيته بثوب ، ولم أكن رأيت ميتاً قط فعرفت الموت بغيره ، فجاء عمر يستأذن ومعه المغيرة بن شعبة فأذنت لهما ومددت الحجاب فقال عمر : ياعائشة ، مالنبي الله ﷺ ؟ قلت : غشي عليه منذ ساعة فكشف عن وجهه فقال : واغماه ، إن هذا لهو الغمُّ ، ثم غطاه ولم يتكلم المغيرة ، فلما بلغ عند الباب قال المغيرة : مات رسول الله ﷺ ياعمر . فقال عمر : كذبت ، مامات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يأمر بقتال المنافقين ، بل أنت تحوشك فتنة [٣٥ ب] فجاءَ أبو بكر فقال : مالرسول الله ﷺ ياعائشة ؟ قلت : غشي عليه منذ ساعة ، فكشف عن وجهه فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال : وانبياه ، واصفياه ، واخليلاه ، صدق الله ورسوله : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾[٢] ، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَئِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[٣] ، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾[٤] ثم غطاه وخرج إلى الناس وقال : أيها الناس هل مع أحد

---

(١) في دلائل النبوة : فقلب رأسه .
(٢) سورة الزمر ٣٩ الآية ٣٠
(٣) سورة الأنبياء ٢١ ، الآية ٣٤ ، ٣٥
(٤) سورة آل عمران ٣ الآية ١٨٥

منكم عهد من رسول الله ﷺ ؟ قالوا : لا . قال : من كان يعبد الله فإنّ الله حي لا يموت ، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ثم قال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتونَ ﴾[1] . [2]وقوله ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾[3] فقال عمر : أفي كتاب الله [هذا] يا أبا بَكر ؟ قال : نعم . قال عمر : هذا أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ في الغار وثاني اثنين فبايعُوه ، فحينئذ بايَعوه » .

هذا حديث حسن أخرج البخاريُّ قصةَ البيعةَ بمعنى[4] هذا [٣٦ أ] عن إسماعيلَ بنِ عَبدِ اللهِ عن سُليمانَ بنِ بِلال ، عن هشام [بن عروة] ، عن أبيه ، عن عائشة ، ورواها أيضاً من وجه آخر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها . وفي رواية البخاري عن أبي بكير :

قال عمر : كأني لم أسمع تلك الآيات ، ولا أحد من الصحابة قبل ذلك .

وأبو عمران اسمه عبد الملك بن حبيب الجوني ، تابعي سمع أنساً وعبادة بن الصامت . روى عنه حماد بن زيد وجعفر بن سليمان[5] .

الحديث الحادي والعشرون

أخبرنا عمي الإمام الحافظ رحمه الله ، أنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد ، أنا أبو محمد الجوهري ، أنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن لولو ، أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أبان السراج ، أنا بشار بن موسى الخفاف ، نا خالد بن عبد الله ، نا خالد الحذاء قال : سمعت أبا عثمان النهدي يقول[6] :

---

(١) سورة الزمر ٣٩ الآية ٣٠

(٢) في الأصل ودلائل النبوة : (إلى قوله) . وهو سهو قلم .

(٣) سورة آل عمران ٣ الآية ١٨٥

(٤) صحيح البخاري ١٩٣/٤ باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ .

(٥) في هامش الأصل : بلغ السماع بقراءتي إلى هنا .

(٦) تاريخ مدينة دمشق ، السيرة النبوية ١٦٥

« كانَ عمرُو بنُ العَاص جَالساً يُحدِّثُ النَّاسَ عَنْ جَيْشِ السَلاسِلِ قَالَ : قُلْتُ يارسُولَ الله ، [٣٦ ب] أيُّ النّاسِ أَحبُّ إليْكَ ؟ قالَ : عائشةُ . قُلْتُ : مِنَ الرِّجالِ ؟ قَالَ : أَبُوها أَبو بكرٍ . قُلتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : عمرُ بنُ الخطَّابِ . قُلْتُ : ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : فَعدَّ لي رجالاً » .

هذا حديث صحيح من حديث أبي عبد الله عمرو بن العاص بن وائل بن هشام السهمي القرشي ، صاحب رسول الله ﷺ ، كان كبير القدر ، كثير الحزم والتدبير.

رواه البُخاريُّ[١] في صحيحه عن [مُعَلّى][٢] بن أسَدٍ ، عن عبد العزيز ، عن خالد هكذا . ورواه مسلم[٣] في صحيحه عن يحي بن يحي ، عن خالد أيضاً . ووقع إليَّ من طريق الباغندي[٤] وزاد فيه :

« أيُّ النّاسِ أَحَبُّ إليْكَ حتّى أُحِبَّهُ » .

وفي هذا إشارة إلى أن من أحب إنساناً أحب ما يحبه .

وقوله بعد ذكر عائشة : إنما أعني من الرجال ، فليس ذلك بإعراض عن عائشة [٣٧ أ] ولا لِقدح فيها ، وإنما الصحابة كانوا يعرفون أنها أحب الناس إليه ، ولهذا كانوا يسمونها حبيبة رسول الله ﷺ ، وكانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، كما ذكرناه[٥] ، وإنما سأل ليعرف حال جماعة كان بعض الناس يشكون في تفضيل بعضهم على بعض . والله أعلم .

---

(١) صحيح البخاري ١٩٢/٤ ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ .
(٢) فراغ في الأصل ، بمقدار كلمة وهي في صحيح البخاري .
(٣) صحيح مسلم ٤/ الحديث ٢٣٨٤ كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، باب من فضائل أبي بكر الصديق .
(٤) انظر الأنساب للسمعاني ٤٥/٢
(٥) أي في الحديث الخامس عشر .

الحديث الثاني والعشرون

أخبرنا عمي الحافظ رحمه الله ، أنا أبو الفضل محمد بن إسماعيل الفضيلي بقراءتي عليه بهراة ، أنا أبو مضر محلم بن إسماعيل بن مضر بن إسماعيل الضبي قراءة عليه وأنا أسمع في سنة سبع وخمسين وأربع مئة بهراة ، أنا أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله القاضي السجزي قراءة عليه بهراة وأنا أسمع ، نا أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي ، نا أبو رجاء قتيبة بن سعيد [٣٧ ب] نا عبد العزيز ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال :

« فَضْلُ عائِشَةَ على النِّساءِ كفضل الثَّرِيد على الطعام » .

هذا حديث صحيح رواه البخاري[١] بزيادة ، عن آدم ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبيه ، عن أبي موسى الأشعري . ورواه مسلم أيضاً عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن وكيع ، عن شعبة ، ورواه رزين في مجموع الصحاح ، وزاد فيه جملة :

« [كمل] من الرجال كثيرٌ ولَمْ يَكْمُلْ منَ النساءِ إلا أربعٌ : فاطمةُ بنتُ محمد ، وخَديجةُ بنتُ خُويلد ، وآسيةُ امرأةُ فرعونَ . ومريم ابنةُ عُمرانَ » .

وفي هذا فضيلة سنية لعائشة ، لأنه شبهها بأفضل طعام العرب وأكثر تغذية من غيره . ولهذا قيل : [من الكامل]

---

(١) رواه البخاري ٣٤٠/٦ في الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصطَفاكِ وطَهَّرَكِ ﴾ [سورة آل عمران ٤٢/٣] ومسلم رقم ٢٤٣١ في فضائل الصحابة ورقم ٢٤٤٦ في فضائل عائشة ، والترمذي رقم ١٨٣٥ في الأطعمة ، والنسائي ٦٨/٧ في عشرة النساء .

عَمْرُو العُلا هَشَمَ الثَّرِيدَ لقومِهِ ورجالُ مكةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ[1]

الحديث الثالث والعشرون

أخبرنا عمي الإمام الحافظ رحمه الله ، أنا أبو بكر محمد بن الحسين [٣٨ أ] بن علي الفرضي المقرئ المعروف بابن المرزفي بقراءتي عليه في رجب سنة إحدى وعشرين وخمس مئة ، أنا الشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون ، أنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن سليمان بن حبابة ، نا أبو القاسم عبد الله بن محمد ، نا سليمان بن عمرو ، نا بقية ، عن يزيد بن أيهم ، عن يزيد بن شريح عن عائشة قالت :

« كانَ رسولُ الله ﷺ إذا غضبَ على عائشة وضعَ يدَه على منكِبها فقالَ : اللهمَّ اغفرْ لها ذنبَها ، وأذهِبْ غيظَ قلبها ، وأعِذْها من مُضلاّت الفِتَن » .

هذا حديث صحيح حسن ، من حديث بقية بن الوليد .

وقوله : إذا غضب على عائشة . يحتمل أن يكون من قول الراوي ، وقد رواه بمعنى ما سمعه منها . والله أعلم .

الحديث الرابع والعشرون

أخبرنا الشيخ الأمين أبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أنا الشريف النسيب أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني خطيب دمشق ، أنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان رضي الله عنه [٣٨ ب] في سنة أربع وأربعين وأربع مئة قال : قرئ على القاضي يوسف بن القاسم بن يوسف المَيَانَجي[2]

(١) البيت من أبيات في الأضداد ٧٨ ، وذكر أن الشريف المرتضى نسبها في الأمالي ٢٦٨/٢ إلى مطرود بن كعب الخزاعي . وانظر نضرة الإغريض : ٣٠٤

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب ٢٧٨/٣

وأنا حاضر أسمع ، قيل له : أخبركم أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي[(١)] ، نا أبو موسى ، نا سهل بن حماد أبو عتَّاب[(٢)] الدلال ، نا مختار بن نافع التيمي ، عن أبي حيان[(٣)] ، عن أبيه ، عن عليٍّ رضي الله عنه قال : قال [لي][(٤)] رسول الله ﷺ :

« رحمَ اللهُ أبا بكر زوَّجَني ابنتَه ، وحملَني إلى دار الهجرة ، وأعتقَ بلالاً من ماله . رحمَ الله عُمرَ يقولُ الحقَّ وإن كان مُرّاً ، تَركَه الحقُّ [و][(٤)] مالَه من صديقٍ ، رحمَ اللهُ عثمانَ تستحييه الملائكةُ ، رحمَ الله عَلياً ، اللَّهم أدرِ الحقَ معَهُ حيثُ[(٥)] دارَ »[(٦)] .

- هذا حديث حسن صحيح من حديث أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب الفارس المقدم والإمام المكرم له المناقب الشريفة والمكارم المنيفة ، فضائله لا تحد ومعاليه لا تعد ، أسلم قبل أن يبلغ الحلم قيل : كان ابن عشر سنين ، وقيل : ست سنين ، وقيل غير ذلك . وبارز يوم خيبر وأعطاه النبي ﷺ الراية يوم قال :

« سأُعْطي [٣٩ أ] الرايةَ غَداً رَجُلاً يُحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّه اللهُ ورسولُه[(٧)] » .

---

(١) انظر مسند أبي يعلى الموصلي ٤١٨/١

(٢) في الأصل : « ابن عتاب » وما أثبتناه من مسند أبي يعلى ٤١٨/١ وسنن الترمذي ٣٠٠/٩

(٣) في الأصل : « أبو عتاب » ، وما أثبتناه من مسند أبي يعلى ٤١٨/١ ، وسنن الترمذي ٣٠٠/٩

(٤) الزيادة من مسند أبي يعلى .

(٥) في مسند أبي يعلى « كيف » .

(٦) أخرجه الترمذي ٣٧١٥ في المناقب ، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقال : حديث غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه .

(٧) أخرجه البخاري ٥٨/٧ في فضائل الصحابة باب مناقب علي بن أبي طالب ، وفي الجهاد باب ماقيل في لواء النبي ﷺ ، وفي المغازي باب غزوة خيبر ، ومسلم رقم ٤٤٠٧ في فضائل الصحابة باب من فضائل عليَ بن أبي طالب رضي الله عنه .

مات قتيلاً شهيداً في شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة .

وهذا الحديث دليل فضل أبي بكر رضي الله عنه . وفيه أيضاً فضل عائشة لأنه جعل له المنة عليه بسببها . والله أعلم .

الحديث الخامس والعشرون

أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم رحمه الله ، قال : أنا أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين القرشي وأبو الفتح المختار بن عبد الحميد البوسنجيان[1] وأبو المحاسن أسعد بن علي بن الموفق ، والأمير أبو عمرو محمد بن محمد بن القاسم القرشي قالوا : أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي البوسنجي قراءة عليه ، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي ، نا أبو إسحاق إبراهيم بن خزيم الشاشي ، أنا أبو محمد عبد بن حميد ، حدثني محمد بن الفضيل ، نا حماد بن سلمة ، عن ثابت البناني ، عن أنس

أنَّ رَجلاً فَارسياً كانَ جارَ النبيّ ﷺ [٣٩ ب] وكانتْ مرقتُه أطيبَ شيءٍ ريحاً ، فصنعَ طعاماً ، ثم جاءَ إلى النبيّ ﷺ فدعاه ، وعائشةُ إلى جنبه فأومأ إليه : أنْ تعالَ . قالَ : وهذهِ مَعي ؟ قالَ : وأشارَ إلى عائشةَ ، فقال : لا . ثم أشارَ إليهِ الثانية ، فقال : وهذه معي ؟ قال : لا ، ثم أشار إليه ، فقال : نعم . فذهبت عائشة[2] .

كذا في الأصل ، وقد سقط منه ذكر الثالثة والإشارة إلى عائشة ولا بد منه .

هذا حديث حسن من حديث أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري .

---

(١) انظر مشيخة ابن عساكر ١٠٧/١ و ٢٤٠/٢

(٢) رواه مسلم في الأشربة ، باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام ، والنسائي ١٥٨/٦ في الطلاق ، باب الطلاق بالإشارة المفهومة . وانظر جامع الأصول ٤٨٩/٧

وهذا الحديث يحتمل أن يكون قبل نزول الحجاب ، ويحتمل أن يكون بعده وهو الأشبه ، لأنه قال : أومأ إليه ، معناه أنه لم يتقرب منه وإن دنا منه فقد تكون عائشة رضي الله عنها مستترة وهي إلى جنبه ، وقد عرفها بالإشارة إليها ، وإذا هكذا فيكون قول الفارسي : لا . في المرتين رغبة منه في أن يواكل النبي ﷺ لأنه قد نقل :

مَنْ أكلَ مع مغفورٍ لَهُ غُفِرَ له

فأراد أن لا [٤٠ أ] يحرم نفسه ذلك وخشي أنها إن كانت معه لا يقدر على مواكلته ، لا بخلاً على عائشة به ، وكيف يظن ذلك وهم كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة كما تقدم طلباً لرضاه ﷺ ، فلما علم الفارسي جده في أكلها معه أذن له في الثالثة لأن لا يحرم بركة رسول الله ﷺ بأكله طعامه . والله أعلم .

وقد روي من وجه آخر :

أن خياطاً دعاه وسبقه ، ثم تبعه النبي ﷺ وعائشة معه ، فلما بلغ الباب قال : ومن معي وهي عائشة ؟ قال : نعم .

وفيه من الفقه جواز الاستثناء في الدعوة واستصحاب غيره . والله أعلم[1]

الحديث السادس والعشرون

أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي رحمه الله ، أنا أبو عبد الله الفراوي ، أنا أبو الحسين الفارسي ، أنا محمد بن عمرويه الجلودي ، أنا أبو إسحاق بن سفيان ، نا مسلم بن الحجاج ، نا زهير بن حرب ، نا روح بن عبادة ، نا زكريا بن إسحاق ، نا أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال :

(١-١) ما بينهما مستدرك في هامش الأصل .

دخلَ أبو بكر رضي الله عنه ليستأذنَ على رسولِ الله ﷺ فوجدَ الناسَ جُلوساً ببابه لم يُؤذن لأحدٍ منهم قال : فأُذن لأبي بكر فدخلَ ، ثم أقبلَ عُمر فاستأذنَ فأُذن له ، فوجدَ النبي ﷺ جالساً حولَه نساؤه وَاجماً ساكِتاً قال : فقال [٤٠ ب] لأقولَنّ شيئاً أضحكُ النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ الله ، لو رأيتَ بنتَ خارجةَ سألَتْني النفقة فقمت إليها فوجأْتُ عنقها ؟ فضحكَ رسولُ الله ﷺ وقال : هُنَّ حولي كما ترى يسألنَني النفقةَ . فقامَ أبو بكر رضي الله عنه إلى عائشةَ يجأُ عنقها ، وقامَ عُمر إلى حفصةَ يَجأُ عنقها كلاهما يقول تسألْنَ رسولَ الله ﷺ ما ليسَ عندَه ، قلْن : واللهِ لا نسألُ رسولَ الله ﷺ شَيئاً أبداً ليسَ عندهُ ، ثم اعتزلَهنَّ شَهراً أو تِسعاً وعشرينَ ، ثم نزلَتْ عليه هذه الآية : ﴿ يا أيُّها النّبيُّ قُلْ لأَزْواجِكَ ﴾ حتى بلغ ﴿ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظيماً ﴾[1] قال : فبدأَ بعائشة ، فقال : يا عائشةُ إني أريدُ أن أَعرضَ عليكِ أمراً أحبُّ أنْ لا تعجلِي فيهِ حتّى تستَشيري أبويك قالتْ : وما هُوَ يا رسولَ الله ؟ فتلا عليها هذهِ الآيةَ . قالتْ : أفيكَ يا رسولَ الله أستشيرُ [٤١ أ] أبوي بل أختارُ اللهَ ورسوله والدارَ الآخرة ، وأسألُك أن لا تخبرَ امرأةً مِنْ نسائِك بالذي قلْتُ ، قالَ : لا تسألُني امرأةٌ منهنَّ إلا أخبرتُها ، إنَّ الله لَمْ يبعثْني مُعنتاً ولا مُتعنتاً[2] ، ولكن بعثني مُعلماً مُيَسّراً .

---

(١) سورة الأحزاب ٢٨/٣٣ ـ ٢٩ وهي : ﴿ يا أيُّها النّبيُّ قُلْ لأَزْواجِك إنْ كُنتنَّ تُرِدْنَ الحيَاةَ الدّنيا وزينتَها فتعالَيْن أُمَتّعكنَّ وأُسرحْكنَّ سَرَاحاً جميلاً ، وإنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسولَه والدّارَ الآخِرَةَ فإنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أجْراً عَظيماً ﴾ .

(٢) العنت : دخول المشقة على الإنسان ولقاء الشدة ، اللسان / عنت / .

هذا حديثٌ صحيحٌ متفقٌ على صحته . رواه البخاريُّ في صحيحه[1] مُختصراً عَن أَبي اليمان ، عن شُعَيب ، عن الـزُّهري ، عن أَبي سَلَمـة بنِ عبـدِ الرحمن ، عَن عائشةَ . ورواه مسلم في صحيحـه[2] كما سقتـه من حـديث جـابر بن عبـد الله بن عمرو بن حرام ، أبو عبد الله الأنصاري .

وفي اختيارِهِنَّ النبيَّ ﷺ مع ضيقة العيش دليل فضلهن وتوفيقهن ، وتقـديم عائشة دليل على محبته لها أشد من غيرها . والله أعلم .

(١) صحيح البخاري ٣٩٩/٨ في تفسير سورة الأحزاب باب قوله : ﴿ وإنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ للْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظيمـاً ﴾ [سورة الأحزاب ٢٩/٣٣] وانظر جامع الأصول ٤٢٥/١١ ، وانظر طبقات ابن سعد ٦٨/٨

(٢) رواه الإمام مسلم رقم ١٤٧٨ في الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية .

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

الحديث السابع والعشرون

أخبرنا عمي الإمام الحافظ أبو القاسم رحمه الله ، أنا أبو الأعز قراتكين بن الأسعد ، أنا أبو محمد الجوهري ، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد ، نا الباغندي ، نا محمد بن ثواب الهباري ، نا محمد بن بشر ، نا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك :

أَنَّ النبيَّ ﷺ طلَّقَ حفصةَ فأتاهُ جبريلُ فقالَ : إنَّ الله يُقرئُك السلامَ [٤١ ب] ويقولُ : إنّها لزوجتُك في الدّنيا والآخرةِ فراجعْها[١] .

هذا حديثٌ حسن من حديث قتادة أبي الخطاب بن دعامة بن قتادة ، وقد نقل عنه هذا موقوفاً ، ولم يذكر أنساً . قال ابن سعد في طبقاته[٢] :

نا سعيد بن عامر ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قَتادةَ قال :

طلَّق رسولُ الله ﷺ حفصةَ فجاءَهُ جبريل فقالَ : يا محمدُ ، راجعْ حفصةَ . وإما قالَ : لا تطلقْ حفصةَ فإنّها صَؤومٌ قَؤومٌ ، وإنَّها مِنْ نسائِكَ في الجنة .

وهذا وإن كان مرسلاً فلا يقوله إلا توقيفاً لأنه إخبار عن جبريل ولا يطلع على ذلك ولا يعلمه إلا بإخبار النبي ﷺ .

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٩/٢٤٤ رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه جماعة لم أعرفهم وانظر تاريخ ابن عساكر (السيرة النبوية) ١٦٩

(٢) طبقات ابن سعد ٨/٨٤

أم سلمة هند رضي الله عنها

الحديث الثامن والعشرون

أخبرني عمي الإمام الحافظ رحمه الله ، أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي البزاز[1] رحمه الله ، أنـا الجوهري ، أنـا أبو عمرو بن حَيَوَيْـه ، أنـا أحمـد بن معروف ، أنـا الحسين بن الفهم ، أنا ابن سعد كاتب الواقدي ، أنا أبو أسـامـة ، عن عوف بن أبي جميلـة ، عن أبي المعـدل عطيـة [٤٢ أ] الطُّفَـاوِيّ[2] ، عن أمـه قـالت : أخبرتني أم سلمة قالت :

بينَـا رسـولُ الله ﷺ ذاتَ يـوم في بيتي إذْ جَـاءتِ الخَـادمُ فقـالت علي وفاطمة بالسُّدّة فقال لي : تنحي فتنحيت في نـاحيـة البيت ، فـدخلَ عليٌّ وفاطمةُ ومعهما حسنٌ وحُسين وهما صَبيان صغيران ، فأخذَ حَسنـاً وحُسينـاً فأجلسَهما في حِجره ، وأخذَ علياً فاحتضنه إليه ، وأخذَ فاطمةَ بيدِه الأُخرى فاحتضنَها وقبَّلَها ، وأغدَق عليهما خميصةً سَوداء ثم قـال : اللّهم إليـكَ لا إلى النّار أنَا وأهْلي ، قالت أمُّ سلمة : وأنا يا رسول الله ؟ قال : وأنتِ .

هـذا حـديث صحيـح[3] ، وقـد روي مختصراً في صحيـح مسلم رحمـه الله .

---

(١) انظر مشيخة ابن عساكر ١٩٣/٢

(٢) الأنساب ٢٤٣/٨

(٣) رواه الإمام أحمد ٢٩٦/٦ ، ٣٠٤ ، والترمـذي رقم ٣٨٧٠ ، وقـال الترمـذي : هـذا حـديث حسن صحيح ، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب .

وقوله : أغدق : أي سدل عليهم . والخميصة : كساء مربع أسود له علمان ، فإن لم يكن له علمان فليس بخميصة .

ومنه في حديث عائشة رضي الله عنها في وفاته ﷺ ، وقد روي من وجه آخر فقيل فيه :

إنك من أهلي .

والله أعلم .

[٤٢ ب] جُوَيْرية بنت الحارث رضي الله عنها

الحديث التاسع والعشرون

أخبرنا عمي الحافظ رحمه الله قال : قرأت على أبي غالب بن البنا ، عن أبي محمد الجوهري ، أنا ابن حيويه ، أنا أحمد بن معروف ، أنا الحسين بن الفهم ، نا محمد بن سعد ، أنا عبد الله بن جعفر الرقي ،نا عبيد[1] الله بن عمرو ، عن أيوب ، عن أبي قلابة

أنَّ النبي ﷺ سبى جُويريةَ بنتَ الحارث ، فجاءَ أبوها إلى النبّيِّ ﷺ فقالَ : إنّ ابنتي لا يُسبى مِثلُها ، وأنا أكرم مِنْ ذلك فخلِّ سبيلها ، قال : أرأيتَ إن خيرْنَاها ، أليس قدْ أحسنَّا ؟ قال : بلَى وأديتَ ما عليك . قال : فأتاها أبوها فقال : إنَّ هذا الرجل قد خيّرك فلا تفْضَحينا قالت : فإنّي قد اخترت رسول الله ﷺ . قال : قد والله فضحتنا .

[٤٣ أ] هذا حديث[2] صحيح مرسل من حديث أبي قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الأزدي البصري رضي الله عنه

[3]وفي تقديمها النبي ﷺ على أهلها دليل سعادتها وفضلها ، وقد نقل عن النبي ﷺ : أنه أعتق بسببها مئة من قومها وذلك كرامتها[3]

(١) في الأصل : « عبد الله » والصواب من تاريخ ابن عساكر (السيرة النبوية) ١٦٩ ، وابن سعد ١١٨/٨

(٢) تاريخ ابن عساكر (السيرة النبوية) ١٧٩ ، طبقات ابن سعد ١١٨/٨

(٣-٣) مابينهما مستدرك في هامش الأصل

زَيْنَبُ بنت جحش رضي الله عنها

الحديث الثلاثون

أخبرنا عمي الإمام الحافظ أبو القاسم علي رحمة الله عليه بالإسناد ، أنا ابن سعد حدثني عبد الله بن عامر الأسلمي ، عن محمد بن يحيى بن حبَّان قال : يقول رسول الله ﷺ :

مَنْ يذهب إلى زَينب يبشرها أنَّ الله زوجَنِيها مِنَ السَّماء وتلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ وَإِذْ تَقولُ لِلَّذي أَنعمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾[1] الآية

هذا[2] حديث حسن من حديث محمد بن يحيى بن حبان ، أبي عبد الله الأنصاري المازني المديني ، سمع أنس بن مالك ، وعمرو بن واسع ، والأعرج . روى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري[٤٣ ب] ، وربيعة بن مالك ، والليث بن سعد . توفي في المدينة سنة إحدى وعشرين ومئة ، وعمر أربعاً وسبعين سنة .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/ الآيتان ٣٧ـ٣٨ وتتمتها : ﴿ واتَّقِ اللهَ وتُخْفي في نَفْسكَ ما اللهُ مُبْديه وتَخْشَى النَّاسَ واللهُ أَحقُّ أنْ تَخْشَاه فلمَّا قَضَى زَيْدٌ منها وَطَراً زَوَّجْناكَهَا لِكَيْ لا يكون على المؤْمِنينَ حَرَجٌ في أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمَ إذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكان أَمْرُ اللهِ مَفْعولاً * ما كانَ عَلى النَّبيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللهُ له سُنَّةَ اللهِ في الَّذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَقْدُوراً ﴾

(٢) طبقات ابن سعد ١٠٢/٨

الحديث الحادي والثلاثون

وبالإسناد ، نا ابن سعد ، نا محمد بن عمر ، نا موسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حارثة بن النعمان ، عن أبيه ، عن أمه عمرة ، عن عائشة قالت :

يرحمُ اللهُ زينبَ بنتَ جَحش لقد نالتْ في هذه الدّنيا الشرفَ الذي لا يبلغُه شرفٌ : إنَّ الله زوجَها نَبيَّه في الدنيا ونطقَ به القرآنُ ، وإنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لنَا ونحنُ حولَهُ : أسرعُكُن بي لُحُوقاً أطولُكن باعاً ، فبشرَها رسول الله ﷺ بسُرعةِ لُحُوقها به وهِيَ زوجته في الجنة .

هذا حديث حسن عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وقد روي :

أطولُكن يَداً . قالت : فكنا نُقَدِّر بين [٤٤ أ] أيدينا ، فلما ماتَتْ زينبُ عرفْنَا أنّه يريدُ الصَّدقةَ[٢] .

كل ذلك وقع إليّ مسنداً . وقيل : إن سودة[٣] هي المتوفاة بعده ، والدعاء بسرعة اللحوق كان لها إلا أن هذا أشهرُ وأوضح .

---

(١) تاريخ ابن عساكر (السيرة النبوية ١٧٥) ، طبقات ابن سعد ١٠٨/٨

(٢) وروى مسلم ٤/ الحديث ٢٤٥٢ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً . قالت : فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً . قالت : فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدّق » . والمعنى أنهن ظنن أولاً أن المراد بطول اليد الحقيقية وهي الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة ، فكانت سودة رضي الله عنها أطولهن جارحة ، وكانت زينب رضي الله عنها أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير ، فماتت زينب أولهن .

(٣) وقع هذا الحديث في كتاب الزكاة من البخاري بلفظ يوهم أن أسرعهن لحقاً سودة . وهذا وهم .

وقولها : وهي زوجته في الآخرة . لا تقولُه إلا بعد سماع منه ﷺ . وفي هذا الحديث دَليلٌ على صدقِه ومعجزتِه إذْ أخبرَ بما لَمْ يكنْ فكانَ كما أخبر كما في حقِّ فاطمة[1] رضي الله عنها .

(١) إشارة إلى حديث رسول الله ﷺ : « أنَّ النبي ﷺ قال لفاطمة : أنت أول أهلي يلحق بي » .

صفية بنت حُيَي رضي الله عنها

الحديث الثاني والثلاثون

أخبرنا عمي الإمام الحافظ رحمه الله ، قال : أنا أبو بكر الفرضي ، أنا أبو محمد الجوهري ، أنا محمد بن العباس الخزاز ، نا عبد الوهاب بن أبي حية ، نا محمد بن شجاع الثلجي ، نا محمد بن عمر الواقدي[1] ، حدثني ابن أبي سبرة ، عن أبي حرملة ، عن أخته أم عبد الله ابنة أبي القين المزني قالت :

كنتُ آلفُ صفيةَ مِنْ بينِ أزْواجِ النّبي ﷺ ، وكانتْ تُحدثني عن قومِها [٤٤ ب] وما كانَتْ تسمعُ مِنْهم قالتْ : خرجْنَا حيث أجْلانا رسولُ الله ﷺ فأقمنا بخيبرَ ، فتزوجني كنانةَ بن أبي الحقيق ، فأعرَس بي قُبيل قدومِ رسولِ الله ﷺ بأيامٍ وذبح جُزُراً ودعا يهود ، وحوَّلني في حصنه بسُلالم[2] ، فرأيتُ في النوم كأنَّ قَمراً أقبلَ مِن يثرب ، يسيرُ حتى وقع في حِجري ، فذكرتُ ذلك لكِنانةَ زَوجي فلطَم عيني فاخضرَّتْ فنظرَ إليها رسولُ الله ﷺ حين دخلتُ عليه ، فسألني فأخبرتُه ، قالت : وجعلتْ يهودُ ذَراريها في الكتيبةِ ، وجرّدوا حصون النَّطاة[3] للمقاتلة ،

(١) المغازي للواقدي ٦٧٤/٢

(٢) السُّلالم : بضم السين وقيل بفتحها ، حصن من حصون خيبر ، وفي معجم البلدان : السُّلالم : بضم أوله وبعد الألف لام مكسورة ، حصن بخيبر ، وكان من أحصنها ، وآخرها فتحاً على رسول الله ﷺ .

(٣) النطاة : حصن بخيبر ، وقيل : هي خيبر نفسها . اللسان / نطا / .

فلما نَزَل رسولُ الله ﷺ خيبرَ وافتتحَ حصون النّطاة دخل عليَّ كِنانة فقال : قَدْ فرغَ محمّدٌ من أهل النّطاة [٤٥ أ] وليس ههنا أحدٌ يُقاتل ، قد قُتلت يهود حيث قتل أهلُ النطاة ، وكَذَّبْتنا الأعرابُ ، فحوَّلني إلى حصن النِّزَار بالشِّق - قالت : وهو أحصنُ ما عندنا - فخرج حتّى أدخلني وبنت عمي ونُسَيّاتٍ معنا ، فسارَ رسولُ الله ﷺ إلينا قبل الكتيبة فسبيتُ في النِّزار قبل أن ينتهيَ النبيّ ﷺ إلى الكَتيبة ، فأرسلَ بي إلى رحْلِه ، ثم جاءَنا حين أمسى فدعاني فجئتُ وأنا متقنعة حَيية ، فجلستُ بين يديهِ فقال : إن أقمتِ على دينك لمْ أكرهْكِ ، وإن اخترتِ الإسلامَ واخترتِ الله ورسوله فهو خيرٌ لك . قالتْ : أختارُ الله ورسوله والإسلامَ ، فأعتقني رسولُ الله ﷺ وتزوَّجني وجعل عتقي مَهري ، فلمَّا أرادَ أن يخرُجَ إلى المدينة قالَ أصحابُه : اليومَ نعلمُ أزَوجةٌ أم سُرِّية ؟ [٤٥ ب] فإن كانت امرأة فسيحجبُها ، وإلا فهي سُرِّية ، فلما خرج أمر بستْر فسُترت به ، فعُرِفَ أنّي زوجة ، ثم قدّم إلي البعير ، وقدم فخذَه لأضع رجلي عليها فأعظمتُ ذلك ووضعتُ فخِذي على فخذِه ، ثم ركبتُ فكنتُ ألقى مِنْ أزواجه ، يفخرْنَ عليَّ يَقُلْنَ : يا بنت اليهودي ، وكنتُ أرى رسولَ الله ﷺ يلطُف بي ويكرمني ، فدخلَ عليَّ يوماً وأنَا أبكي فقال : مالَكِ ؟ فقلتُ : أزواجُك يفخرْنَ علَيَّ ويقلْنَ : بنتُ اليهوديّ قالتْ : فرأيتُ رسولَ الله ﷺ غضِبَ ثم قالَ : إذا قالوا لكِ أو فاخَرُوك فقولي : أَبي هارونُ وعمي مُوسى[1] .

(١) تاريخ ابن عساكر (السيرة النبوية) ص ١٨١

هذا[1] حديث حسن صحيح . وقد أخرج البخاري قصة تزويجه بها وضرب الحجاب عليها وكونها كانت تركب على رجله ﷺ ، عن عبد الغفار وعن أحمدَ بنِ عيسى من [٤٦ أ] حديثِ يَعقوبَ بن عبد الرحمن مِن حديث أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه ، وقد أخرج أبو عيسى الترمذي آخر هذا الحديث في جامعه عن عبد بن حميد الكشي رضي الله عنه .

وفضلها بَيّن فيه لأنه كان يغضبُ لغضبها ، ويركبها على فخذه ، وكونه نسبها إلى الأنبياء صلوات الله عليهم .

الحديث الثالث والثلاثون

أخبرني عمي الإمام الحافظ قال : قرأت على أبي غالب بن البنا ، عن أبي محمد الجوهري ، أنا ابن حَيَّويه ، أنا ابن معروف ، نا ابن الفهم ، نا ابن سعد[2] حدثني أسامة بن زيد ، عن أبيه ، عن عطاء بن يسار قال :

لَمَّا قَدِمَ رسولُ الله ﷺ مِنْ خيبرَ ، ومعه صفيةُ أنزَلَها في بيت حارثةَ بن النعمان ، فسمعَ بها نساءُ الأنْصار وبجمالها ، فجئْنَ ينظرْنَ إليها ، وجاءتْ عائشةُ متنقبة حتى دخلت عليها فعرفها ، فلما خرجتْ خرجَ رسولُ الله ﷺ على إثرِها فقالَ : كيفَ رأيتِها ياعائشةُ ؟ قالتْ : رأيتُ يَهوديةً . قالَ : لاتقُولي هَذا ياعائشةُ [٤٦ ب] فإنَّها قدْ أسْلَمَتْ فحسُن إسلامُها .

---

(١) صحيح البخاري ٧٧/٥ في باب غزوة تبوك .

(٢) طبقات ابن سعد ١٢٦/٨

هذا حديث[1] حسن من حديث أبي محمد عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ . تابعي من أجلاء التابعين وكبار المحدثين ، سمع أبا هريرة ، وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين .

ودليل فضلها قوله ﷺ : « قَدْ حَسُنَ إسلامُها » وكونه كره ذكرها بما يؤذيها . والله أعلم .

---

(١) رواه ابن ماجه بنحوه ٦٣٧/١٥

ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها

وهبت نفسها للنبي ﷺ

ونزل فيها : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً ﴾[1] الآية

الحديث الرابع والثلاثون

أخبرنا عمي الحافظ رحمه الله ، أنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الفراء وأبو غالب أحمد وأبو عبد الله يحيى ابنا ابن البناء قالوا : أنا أبو جعفر محمد بن أحمد المعدل ، أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلّص ، أنا أحمد بن سليمان بن داود الطوسي ، نا الزبير [٤٧ أ] بن بكار ، حدثني إبراهيم بن حمزة الزبيري ، عن عبد العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدي ، عن إبراهيم بن عقبة أخي موسى بن عقبة ، عن كريب مولى عبد الله بن العباس ، عن عبد الله بن العباس قال : قال رسول الله ﷺ[2] :

« الأخواتُ الأربعُ : ميمونةُ وأمُّ الفضل وسَلْمى وأسماءُ بنتُ عميس أُختُهن لأمّهن ، مؤمنات »[3] .

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/الآية ٥٠

(٢) انظر الإصابة ٤٨٤/٤ وفيه : الأخوات الأربع مؤمنات : أم الفضل ، وميمونة ، وأسماء وسلمى . انتهى . فأما ميمونة فهي أم المؤمنين وهي شقيقة أم الفضل وهما بنتا الحارث رضي الله عنه وأما أسماء وسلمى فأختاهما من أمها وهما بنتا عميس . وقد ترجم لكل واحدة منهن رضي الله عنهن في الإصابة : ميمونة بنت الحارث الهلالية ٤١١/٤ ، أم الفضل : لبابة بنت الحارث ، زوج العباس بن عبد المطلب ، وهي لبابة الكبرى ٣٩٨/٤ ، سلمى بنت عميس الخثعمية ٣٣٢/٤ ، أسماء بنت عميس ٢٣١/٤ .

(٣) قال ابن حجر في الإصابة ٤١٢/٤ : أخرجه ابن سعد بسند صحيح إلى ابن عباس . وقال في كنز العمال : رواه النسائي والحاكم في المستدرك ٣٢/٤ وقال صحيح وأقره الذهبي .

قال : ويستثني بعض أصحابنا من هذا الحديث « مؤمنات »[1] .

وهذا حديث حسن من حديث كريب أيضاً ، وله أحاديث كثيرة خرَّجها الأئمة في الصحاح . روى النسائي هذا الحديث عن عمرو بن منصور النسائي ، عن عبد الله بن عبد الوهاب ، عن الدراوردي .

هذا ماتيسر جمعه في حق كل واحدة منهن مفرداً .

(١) تاريخ ابن عساكر (السيرة النبوية) ١٨٤

ذكر ما ورد في فضلهن كلهن مجملاً

[٤٧ ب] وقد قال الله تعالى: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾[١] الآية

الحديث الخامس والثلاثون

أخبرنا عمي الإمام الحافظ أبو القاسم علي رحمه الله، أنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن الأشعث وأبو الحسن علي بن المبارك قالا: أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور، أنا أبو القاسم عيسى بن علي بن الجراح الوزير، نا عبد الله بن محمد البغوي، نا منصور بن أبي مزاحم، نا إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حُصين، عن عوف بن الحارث، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول لأزواجه:

« إنَّ الَّذي يَحبُو عليكُنَّ بَعْدي لَهُوَ الصادقُ الْبَارُّ، اللهم اسْقِ عبدَ الرحمن بنَ عوف مِنْ سَلْسَبيل الجنَّة »[٢].

قال إبراهيم: فحدثني بعضُ أهلنا من ولد [٤٨ أ] عبد الرحمن أن

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣/الآية ٣٢

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ٢٩٩/٦، وابن سعد ١٣٢/٣، وقال في كنز العمال: ١٤١/١٢: رواه الحاكم في المستدرك والطبراني وأبو نعيم في فضائل الصحابة.

عبد الرحمن باع ماله بكَيْـدَمَـةَ[1] وهو سهمـه من بني النضير بـأربعين ألف دينـار فقسمه على أزواج النبي ﷺ .

هذا حديث غريب من حديث عوف بن الحارث أبي الطفيل المدني ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ . تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن محمد بن عبـد الرحمن التيمي ، وقد روي عالياً من وجه آخر عن إبراهيم بن سعد عنه والله أعلم .

وإنما سمي باراً لأنهن أمهات المؤمنين فكان كالبار بأمه .

الحديث السادس والثلاثون

أخبرنـا الشيـخ الإمـام الـزاهـد صـدر الـدين شيـخ الشيـوخ أبـو القـاسم عبـد الرحيم بن إسماعيـل بن أبي سعـد[2] الصـوفي ، والشيـخ الإمـام أبـو أحمـد عبد الوهاب بن علي بن علي بن الأمين[3] قـالا : أنـا أبو القـاسم هبـة [الله] بن الحصين ، أنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان ، أنا أبو بكر محمـد بن عبـد الله بن إبراهيم [٤٨ ب] الشـافعي ، نـا إسحـاق بن ميمون الحربي ، نـا أبـو غسـان ، نـا فضيل عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :

نزلت هذه الآية في بيتي ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾[4] قلت : يـا رسـول الله ، ألست من أهـل البيت ؟ قـال : إنـك إلى خير ، إنـك من أزواج رسول الله ﷺ . قـالت

(١) كَيْدَمَة : بالفتح والدال المهملة والميم : موضع بالمدينـة وهو سهم عبـد الرحمن بن عوف / معجم البلدان .

(٢) انظر تراجم رجال القرنين السادس والسابع (ذيل الروضتين) لأبي شامة المقدسي / ١٧

(٣) انظر تراجم رجال القرنين السادس والسابع (ذيل الروضتين) لأبي شامة المقدسي / ٧٠

(٤) سورة الأحزاب ٣٣/الآية ٣٣

وأهل البيت : رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين . رضي الله عنهم أجمعين[1] .

هذا حديث صحيح ، وقد روي من وجه آخر دون ذكر أم سلمة : قلت يا رسول الله . وقد رواه أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري ، صحب النبي ﷺ وروى عنه الكثير ، روى عنه ابن عمر وجابر بن عبد الله [٤٩ أ] وأبو سلمة وأبو صالح وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وحميد بن عبد الرحمن وعطاء بن يسار . ومات سنة أربع وسبعين .

وهذا يدخل في رواية الصحابي عن الصحابي .

وقولها : وأهل البيت هؤلاء الذين ذكرتهم إشارة إلى الذين وجدوا في البيت في تلك الحالة ، وإلا فآل رسول الله صلى الله عليه وعليهم كلهم أهل بيته ، والآية نزلت خاصة في هؤلاء المذكورين . والله أعلم .

الحديث السابع والثلاثون

أخبرتنا الحاجة أم عبد الله أسماء ، والحاجة أم محمد آمنة ابنتا الشيخ الأمين أبي البركات محمد بن الحسن بن طاهر يعرف بابن الرَّان قالتا أخبرنا جدنا لأمنا القاضي الزكي أبو المفضل يحيى بن علي بن عبد العزيز القرشي ، أنا الشيخ الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن علي بن المصيصي قال : قرئ على أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن داود الرزاز في دكانه في شعبان سنة [٤٩ ب] سبع عشرة وأربع مئة وأنا حاضر أسمع قيل له : حدثكم أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق المعروف بابن السماك إملاء سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة ، نا إسحاق بن إبراهيم

(١) رواه الترمذي رقم ٣٨٧٠ بنحوه وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب ، وفي الباب عن أنس وعمر بن أبي سلمة ، وأبي الحمراء ، وانظر مجمع الزوائد ٩١/٧ ، ١٦٩/٩

الجبلي ، نا نصر بن حَرِيش ، نا أبو سهل مسلم الخراساني[1] ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل النار من تزوج إلي ، أو تزوجت إليه » .

هذا حديث حسن من حديث أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وفي هذا الحديث دليل على فضل أصهاره وأختانه . وهذه شهادة لهم بالجنة إذ كانوا مؤمنين . والله أعلم .

الحديث الثامن والثلاثون

أخبرنا أستاذي الإمام العالم قطب الدين رحمه الله [٥٠ أ] أنا أبو محمد عبد الجبار البيهقي ، أنا أبو بكر[2] أحمد بن الحسين البيهقي الحافظ رحمه الله ، أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحَمَسي ، نا الحسين بن حميد بن الربيع اللخمي ، نا عبد الله بن أبي زياد ، نا سيّار بن حاتم ، نا عبد الواحد بن سليمان الحارثي ، نا الحسن بن علي ، عن محمد بن علي قال :

« لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاث هبطَ إليه جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إنّ الله أرسلني إليك إكراماً لك ، وتفضيلاً لك ، وخاصة لك ، يسألك عما هو أعلمُ به منك يقول : كيف تجدُك ؟ قال : أجدني يا جبريل مغموماً ، وأجدني يا جبريل مكروباً ، فلما كان في اليوم الثاني هبط إليه جبريل عليه السلام فقال له مثل ذلك ، فقال النبي ﷺ : أجدني يا جبريل مغموماً [٥٠ ب] وأجدني يا جبريل

(١) انظر تاريخ بغداد ٢٨٥/١٣ ، ٢٨٦

(٢) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٢١٠/٧

مكروباً ، فلما كان يوم الثالث هبط إليه جبريل معه ملك الموت ومعهما ملك في الهواء يقال له : إسماعيل على سبعين ألف ملك ، كل ملك منهم على سبعين ألف ملك ، قال : فسبقهم إليه جبريل ، وقال : ياأحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول : كيف تجدك ؟ قال : أجدني ياجبريل مغموماً وأجدني ياجبريل مكروباً . قال : واستأذن ملك الموت على الباب فقال له جبريل : ياأحمد ، هذا ملك الموت يستأذن عليك ، ولم يستأذن على أحد قط من قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك ، فقال : ائذن له ياجبريل ، فقال : السلام [٥١ أ] عليك ياأحمد ، إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني ، إنْ أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها ، وإن أمرتني أن أتركها تركتها ، قال : وتفعل ذلك ياملك الموت ؟ قال : نعم بذلك أمرت ، قال جبريل : ياأحمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك ، قال : ياملك الموت امضِ لما أمرت به ، قال : فأتاهم آتٍ يسمعون حسّه ولا يرون شخصه فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله خلفاً من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ودركاً من كل فائت ، فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب » .

هذا حديث حسن مرسل(١) .

وفيه دلالة على فضلهن [٥١ ب] لأن تسليم الملائكة عليهنّ وتعزيتهن أمارةُ كرامتهن ، وقد نقل أن بعض نسائه شهدن موته ، ولهذا قالت عائشة :

---

(١) قال السيوطي في جامع الأحاديث ٩ (المسانيد والمراسيل) ص ٧٧٦ : رواه الطبراني عن علي بن الحسين رضي الله عنه وفيه عبد الله بن ميمون القداح . قال أبو حاتم وغيره متروك .

فلما مات رسول الله ﷺ نفذت إلى أبي بكر وكان بالسفح : موضع ، ونفذت حفصة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . الحديث .

ونقل عنها في حديث آخر :

أنه لم يشهد موته غيري والملائكة صلوات الله عليهم .

وقوله : إن الله قد اشتاق إليك . إن صح إسناد هذا الحديث فإنما معناه ، قد أراد لقاءك ، وذلك بأن يردك من دنياك إلى معادك زيادة في قربتك وكرامتك . والله أعلم .

الحديث التاسع والثلاثون

أخبرني عمي الحافظ أبو القاسم علي رحمةُ الله عليه [٥٢ أ] أنا الشريف النسيب أبو القاسم الحسيني ، أنا القاضي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علي بن أبي العجائز ، حدثني أبي ، أنا أبو بكر محمد بن سليمان بن يوسف بن يعقوب الربعي ، نا أبو بكر وأبو القاسم محمد وعامر ابنا خريم بن محمد قالا : أنا أبو عبد الغني الحسن بن علي بن عيسى الأزدي ، نا عبد الرزاق بن همام ، أنا إبراهيم بن محمد الأسلمي ، عن داود بن الحصين ، عن عكرمة بن خالد ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

« خيرُكم خيرُكم لأهله وأنَا خيركم لأهلي ، وما أكرمَ النساءَ إلا كريم ولا أهانَهُنَّ إلا لَئيم[(١)] » .

هذا حديث غريب من حديث داود بن الحصين ، عن عِكرمة

---

(١) رواه ابن عساكر عن علي ، ورواه الترمذي عن عائشة ، وابن ماجه عن ابن عباس والطبراني عن معاوية ، انظر جامع الأحاديث ٩٤/٤

[٥٢ ب] ابن خالد المخزومي . لانعلم أنه رواه إلا إبراهيم بن محمد بن أبي يحيي الأسلمي . ولم يكتب عنه إلا من هذا الوجه .

وقد وردت أحاديث كثيرة في التوصية بالنساء والأمر بحفظهن ومراعاتهن .

الحديث الأربعون

أخبرنا عمي الإمام العالم الحافظ رحمه الله ، أنا الشريف النسيب أيضاً ، أنا أبو القاسم علي بن محمد بن يحيي السلمي السميساطي ، أنا عبد الوهاب بن الحسن ، أنا أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصا ، نا يونس بن عبد الأعلى ، أنا ابن وهب قال : حَدثني مَالِكٍ ، عن عَبْد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عَمْرو بن سُليم الزرقي أنه قال : أخبرني أبو حُمَيْد السَّاعدي أَنَّهُمْ قالُوا :

« يارسول الله كيفَ نُصَلّي عليك ؟ فقال رسولُ [٥٣ أ] الله ﷺ : قولُوا : اللهُمَّ صَلِّ على محمد وعلى أزواجه وذُرِّيَّتِه ، كَمَا صَلَّيْتَ على آل إبراهيمَ ، وبَارِكْ على محمدٍ وأزواجهِ وذُرِّيته ، كَما باركْتَ على آلِ إبراهيم إنكَ حَميدٌ مجيدٌ » .

هذا حديث صحيح(١) من حديث أبي حميد عبد الرحمن بن سعد بن المنذر ، له صحبة . وقد رواه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن يوسف التنيسي ، وعبد الله بن مسلمة القعنبي ، عن مالك . ورواه مسلم عن مُحمد بنِ عبدِ الله بن

(١) رواه البخاري ١١/١٤٦ ، ١٤٧ في الدعوات ، باب هل يصلي على غير النبي ﷺ ، ومسلم رقم ٤٠٧ في الصلاة ، باب الصلاة على النبي بعد التشهد ، والموطأ ١/١٦٥ في قصر الصلاة باب ماجاء في الصلاة على النبي ﷺ ، وأبو داود رقم ٩٧٩ في الصلاة ، والنسائي ٣/٤٩ في السهو .

نُمير ، عَن رَوْح وعبد الله بن نافع ، وعن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ ، عن رَوح بن عبادة ، كلاهما عن مَالك هكذا . والله أعلم .

هذا ماتيسر جمعه في مناقب أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الأهل والآل ، واختلفوا في أن زوجاته هل هن من آله أم لا ؟

وإنما خرجت بعض الأحاديث من الصحيحين تبركاً بذلك ، وإن كان أرباب الصنعة لا يعتادونه [٥٣ ب] ولكن المقصود متن الحديث دون غيره .

وأسأل الله العظيم التوفيق في كل قول وفعل ، وأن يصلي على محمد وعلى آله أجمعين . وأن يرضى عن أئمة الدين وقادة المسلمين . إنه جواد كريم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قراءة على المصنف

بمقصورة الصحابة بجامع دمشق

قرأت جميع هذه الأربعين على مصنفها الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل الزاهد مفتي الشام فخر الدين أبي منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الشافعي أثابه الله الجنة . فسمعها عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عثمان بن أبي طاهر الأربلي ، وتاج الدين محمد بن جميل بن زيد الخلاطي ، ومحمد ويحي ابنا تمام بن يحي بن الأمير عباس الحميري ، وعبد الواحد بن عبد السيد بن بركات المقدسي ، وأبو بكر وعمر ابنا عبد الخالق بن أبي بكر المؤذن بمسجد الرماحين ، وأخي أبو الفضل سليمان . كتبه أبو بكر بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن خلف البلخي وفق الله به . وسمع من أول الجزء إلى آخر الحديث العشرين أبو بكر محمد بن الإمام تقي الدين أبي طاهر إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن الأنصاري الأنماطي وأبو المعالي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن صابر السلمي . وسمع من أول الحديث الحادي والعشرين إلى آخر الجزء أبو علي عبد اللطيف بن الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي . وذلك في مجلسين آخرهما يوم الاثنين تاسع رجب من سنة خمس عشرة وست مئة بمقصورة الصحابة من جامع دمشق . والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله .

ثم أُتبع بإقرار المؤلف على ما ورد بقوله وخطه :

صحيح ذلك . كتبه عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الشافعي في تاريخه .

قراءة على الشيخ إبراهيم بن الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام في جامع التوبة بدمشق

قرأت جميع هذه الأربعين على شيخنا الإمام العالم الصدر الكامل الأوحد المسند المحقق شمس الدين أبو الطاهر إبراهيم بن الشيخ الإمام صدر الشام العالم الصدر الكامل مفتي الفريقين عز الدين أبي محمد بن عبد العزيز بن الشيخ الإمام عبد السلام أثابه الله الجنة بحق سماعه فيه . فسمع الفقيه الأجل الفاضل صدر الدين أبو داود سليمان بن الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبي عبدالله محمد بن عبد الحق بن خلف الحنبلي والفقيه الأجل العالم منير الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر بن عبد ... البكري ، والفقيه الإمام العالم شمس الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن مسلم الرقي وآخرون لم يتحقق فواتهم . وصح ذلك وثبت في مجالس آخرها يوم الاثنين ثاني عشر المحرم سنة أربع وسبعين وست مئة بالجامع الأشرفي بالعقيبة عرف بجامع التوبة . وكتب الفقير إلى رحمة ربه أحمد بن عبد الرحمن بن أبي الحسين بن أبي القاسم بن ثعلب الزبيدي الصوفي عفا الله عنه والقراءة له والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

سماع على الشيخ أحمد بن إبراهيم الفزاري
بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون

سمع جميع هذه الأربعين من لفظ الشيخ الإمام العلامة حجة العرب ولسان أهل الأدب صدر الحفاظ شرف الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن سباع بن ضيا الفزاري بحق قراءته لها على الشيخين المذكورين في طبقة قراءته المكتوبة على أول الجزء : الفقيه الأجل شمس الدين أبو حفص عمر بن الشيخ المسمع ، والشيخ الصالح الفقيه المقرئ محمد بن الشيخ

سليمان بن الشيخ داود الجزري والفقيه الأجل زكي الدين أبو محمد زكريا بن الشيخ يوسف بن سليمان الحلي والشمس محمد وأخوه إسماعيل ابنا الشيخ رافع بن محمد الرحبي ، والبنت الصالحة مؤنسة بنت الشيخ المسمع . وكاتب الطبقة إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضيا الفزاري عفا الله عنه وصح ذلك وثبت في مجلسين . وافق آخرهما يوم السبت الثامن والعشرين من شهر شعبان المبارك من سنة خمس وثمانين وست مئة بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون . والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً .

[٥٤ ب] أنبأنا الشيخ الحافظ أبو القاسم علي بن الحافظ أبي محمد عبد العزيز بن محمود بن المبارك بن الأخضر البغدادي رحمه الله أن والده الحافظ أبا محمد أخبرهم قراءة عليه وهو يسمع قال : أنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي قراءة عليه وأنا أسمع قال : أنشدنا عاصم بن الحسن الأديب[1] لنفسه : [المنسرح]

وحقِّ مَن بعلها النبي ومن ... والدها المرتضى أبو بكر
لاحِلْتُ عن مدحتي لها أبداً ... حتى أوارى في ظلمة القبر
وقد تيقنت أن والدها ... يشفع لي في صيحة الحشر
طاهرةٌ تنتمي إلى نسب ... شرفه الله منه بالفخر
لما رَمَوْا لادَرَّ دَرُّهمُ ... بالإفك والزّور عصبةُ الشر
برأها اللهُ من مقالتهم ... بغير شك في محكم الذكرِ
فحالها مشْبةٌ يساجلها ... وحق طه وليلة القدرِ
وكم لها من فضيلة نطقت ... بها وذكرٍ يبقى على الدهر

---

(١) عاصم بن الحسن بن محمد بن علي ، أبو الحسين العاصمي : شاعر ، من أهل الكرخ ببغداد ، كان من ظرفاء البغداديين ، رقيق الشعر ، مستحسن النادرة . نسبته إلى جده عاصم مات سنة ٤٨٢ هـ/١٠٨٩ م ، الأعلام ١٢/٤

قــالت تــوفيَّ النبيَّ خــالقُــه ... مــــا بين سَحْري وملتقى نحري
فــلا رعى اللهُ من تنقَّصَهـــا ... فمــا لـــهُ في المعــاد من عـــذرِ
وأيُّ عُــــذرٍ لمبــــدعٍ رجسٍ ... مــذهبُـــه شتمُ زوجــةِ الطهر

وبـالإسنـاد قـال السمرقنـدي ، أنـا علي بن أحمـد بن محمـد البُنـدار ، أنـا عبيد الله بن محمد بن حمدان فيا أذن لنـا أن أبـا الحسين محمـد بن عبـد الله القصري أنشدهم بمكة قال : أنشدنا أبو مزاحم لنفسه : [من البسيط]

أهل الكـلام وأهـل الرأي قـد عـدمـوا ... علم الحـديث الـذي ينجو بـه الرجـل
لــو أنهم فهمــوا الآثــار مــا انحرفــوا ... عنهـــا إلى غيرهـــا لكنهم جهلــوا

سماع على الورقة الأولى من الكتاب

قرأت جميـع هـذا الكتـاب وهـو كتـاب الأربعين للشيـخ الإمـام العـلامـة فخر الـدين أبي منصـور عبـد الرحمن بن محمـد بن الحسن الشـافعي رحمـه الله على الشيخين الأجلين الرئيسين العدلين فخر الدين أبي عبد الله محمد وعمـاد الـدين بن أبي زكريا يحيى والدي الشيخ الإمام العالم الزاهد كمال الدين يحيى ..... عباس .... أطال الله بقاءهما بحق سماعها منه فسمعه الولـد النجيب شمس الـدين أبو عبـد الله محمـد [وأخوه] علاء الـدين أبو الحسن علي والـدا عمـاد الـدين المسمع المـذكـور ، والشيـخ الإمـام العـالم الفـاضـل الصـدر الكبير خطيب الخطبـاء شمس الـدين إبراهيم بن الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام مفتي الفرق فريـد العصر عز الـدين أبي محمد عبد العزيز بن الشيخ الإمام عبد ...... بن الشيخ الإمـام أبي القـاسم بن الشيـخ الإمـام الحسن السلمي الشـافعي وولــده النجيب أسعــده الله عـز الــدين أبو البركات .... ناصر الدين أبو الفدا أحمـد بن الشيخ الإمـام العـالم العـامل الصدر الكبير بدر الدين أبو زكريا يحيى ، والأمير الكبير عز الدين محمـد شنقران الشهرزوري وولـده شرف الـدين عيسى ، وسمـع الفقيـه الإمــام العــالم العــامـل

عز الدين أبو حعفـ ... الإمام العالم عفيف الـدين أبي العبـاس أحمـد بن خضر بن يوسف الهكاري . وصح ذلك وثبت في مجلس [وذلك في] الثـالث عشر من ربيع الآخر سنـة أربع وستين وست مئـة بمقصورة الصحـابـة بجـامع دمشـق كتبـه أفقر عباد الله [أحمد بن إبراهيم بن] سباع بن ضياء الفزاري عفا الله عنه . والحمـد لله وحده . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

تملك

انتقل بالابتيـاع الشرعي من ... فخر الـدين إلى ملـك العبـد الفقير إلى الله تعالى شمس الدين أبي عبد [الله] محمد الزرعي الشافعي الحاكم بعجلون .... إنا .. الله تعالى وذلك ... عاشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبعين ....

تملك

ملكه من ... المؤذن كاتبه محمد بن طولون

[٥٥ أ] أنهاه مطالعة مستعيره من مكتبة مدرسة أبي عمر قـدس سره المحتـاج لعفو الله تعالى السيد عبد الغني الجابي . وذلك في جمـاد الأول سنـة أربع ومـائتين وألف .

المراجع

أسد الغابة في معرفة الصحابة . لابن الأثير . تصحيح : مصطفى وهبي ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٠ هـ .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب . لابن عبد البر . تحقيق : علي محمد البجاوي . مصر .

الإصابة في تمييز الصحابة . لابن حجر العسقلاني . مطبعة دار السعادة . مصر ، ١٣٢٨ هـ .

الأضداد . محمد بن القاسم الأنباري . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . الكويت ، ١٩٦٠ م .

الأعلام لخير الدين الزركلي . الطبعة الثانية ، ١٣٨٧ هـ .

الإكمال لابن ماكولا . حيدر آباد ، ١٣٨٢ هـ .

الأنساب . للسمعاني تحقيق : عبد الرحمن بن يحيي المعلمي اليماني . حيدر آباد ـ الهند ، ١٩٦٢ م .

أنساب الأشراف . للبلاذري . تحقيق الدكتور محمد حميد الله . دار المعارف . القاهرة. ١٩٥٩ م .

البداية والنهاية . لابن كثير . مطبعة السعادة . مصر ، ١٣٥١ هـ .

تاج العروس . للزبيدي . تحقيق : نخبة من المحققين . الكويت ، ١٩٦٩ م .

تاريخ بغداد . للخطيب البغدادي . القاهرة ١٣٤٩ هـ .

تاريخ دمشق . لابن عساكر (السيرة النبوية) . تحقيق : نشاط غزاوي . دمشق ، ١٩٨٤ م .

تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف . مصر ، ١٣٨٧ هـ .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه . لابن حجر العسقلاني . تحقيق : علي محمد البجاوي . مراجعة : محمد علي النجار . المؤسسة المصرية للتأليف والنشر . القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .
تهذيب التهذيب . لابن حجر العسقلاني . طبعة حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٥ هـ .
جامع الأحاديث . للسيوطي . تحقيق : أحمد عبد الجواد . دمشق .
جامع الأصول . لابن الأثير . تحقيق : عبد القادر أرناؤوط . دمشق ، ١٩٦٩ م .
جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي . تحقيق : عبد السلام هارون . دار المعارف ، ١٣٨٢ هـ .
الدارس في تاريخ المدارس . للنعيمي . تحقيق : جعفر الحسني . دمشق ، ١٩٤٨ م .
دلائل النبوة . للبيهقي . تحقيق : د . عبد المعطي قلعجي . بيروت ، ١٩٨٥ م .
ذيل الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع) . للمقدسي . تحقيق : محمد زاهد بن الحسن الكوثري . مراجعة : عزت العطار الحسيني . القاهرة ، ١٩٤٧ م .
الروضتين في أخبار الدولتين . المقدسي . مطبعة وادي النيل . مصر ، ١٢٨٧ هـ .
السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين . محب الدين الطبري
سنن ابن ماجه ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر ، ١٣٧٢ هـ .
سنن الترمذي . تحقيق : عزت عبيد الدعاس . مكتبة دار الدعوة . حمص ، ١٣٨٥ هـ .
سنن النسائي . مراجعة : حسن المسعودي . مصر .
سير أعلام النبلاء للذهبي . مصورة مجمع اللغة العربية .
سير أعلام النبلاء . للذهبي . تحقيق : نخبة من المحققين . بيروت ، ١٩٨٢ م .

شـذرات الـذهب في أخبـار من ذهب . لابن العماد الحنبلي . ط . القـدسي ، ١٣٥١ هـ .
صحيح البخاري . دار الطباعة . مصر ، ١٣٥٧ هـ .
صحيح مسلم . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية . مصر ، ١٣٧٤ هـ .
طبقات خليفة بن خياط . حققه د. سهيل زكار . دمشق ، ١٩٦٦ م .
الطبقات الكبرى . لابن سعد . ط . دار صادر . بيروت ، ١٣٧٧ هـ .
طبقـات الشـافعيـة الكبرى . للسبكي . تحقيـق : الطنـاحي الحلـو . مصر ، ١٣٨٣ هـ .
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (التاريخ) . يوسف العش . دمشق .
فهرس مخطوطات دار الكتب الظـاهريـة (الحـديث) . نـاصر الـدين الألبـاني . دمشق .
فوات الوفيات . لابن شاكر الكتبي . تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت .
كنز العمال . للبرهان فوري . تحقيق : نخبة من المحققين . بيروت ، ١٩٧٩ م .
اللباب في تهذيب الأنساب . ابن الأثير . القاهرة ، ١٣٥٧ ـ ١٣٦٩ هـ .
لسان العرب . لابن منظور . المطبعة الكبرى الميرية . مصر ، ١٣٠٠ هـ .
لسان الميزان . لابن حجر العسقلاني . حيدر آباد ـ الهند ، ١٣٢٩ هـ .
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . الهيثمي . دار الكتاب . بيروت ، ١٩٦٧ م .
المـدارس في بيت المقـدس في العصرين الأيوبي والمملوكي . د. عبـد الجليـل حسن عبد المهدي . عمان ، ١٩٨٤ م .
المستدرك على الصحيحين . للحاكم . مصورة عن طبعة دائرة المعارف النظاميـة . الهند .
مسند أبي يعلى الموصلي . للتميمي . تحقيق : حسين سليم أسد . دمشق ، ١٩٨٤ م .

مسند الإمام أحمد . تحقيق : أحمد محمد شاكر . دار المعارف . مصر ، ١٣٦٥ هـ .

مشيخة ابن عساكر ، مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق .

معجم البلدان . ياقوت الحموي . بيروت ، ١٣٧٦ هـ .

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث . د. أ.ي. ونسنك . ليدن ، ١٩٣٦ م .

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت .

معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . دمشق ، ١٩٦١ م .

المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية في القاهرة .

المعرفة والتاريخ . للفسوي . تحقيق : د. أكرم ضياء العمري . بغداد ، ١٣٩٤ هـ .

المغازي . للواقدي . تحقيق : د. مارسدن جونس . لندن ، ١٩٦٦ م .

المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ . للزبير بن بكار . تحقيق : الآنسة سكينة الشهابي . دمشق ، ١٩٨٣ م .

موطأ الإمام مالك . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي . مصر ، ١٣٧٠ هـ .

نسب قريش . للزبيري . تحقيق : إ . ليفي بروفنسال . مصر ، ١٩٥٣ م .

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والأخبار

ـ أ ـ

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

شيوخ المؤلف

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

تم طبع هذا الكتاب بتاريخ ١٩٨٦/٧/٣٠م
عدد النسخ (٢٠٠٠)